صراط تيوز

من زمن التوهج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (2534) السنة التاسعة -

الخميس (12) تموز 2012

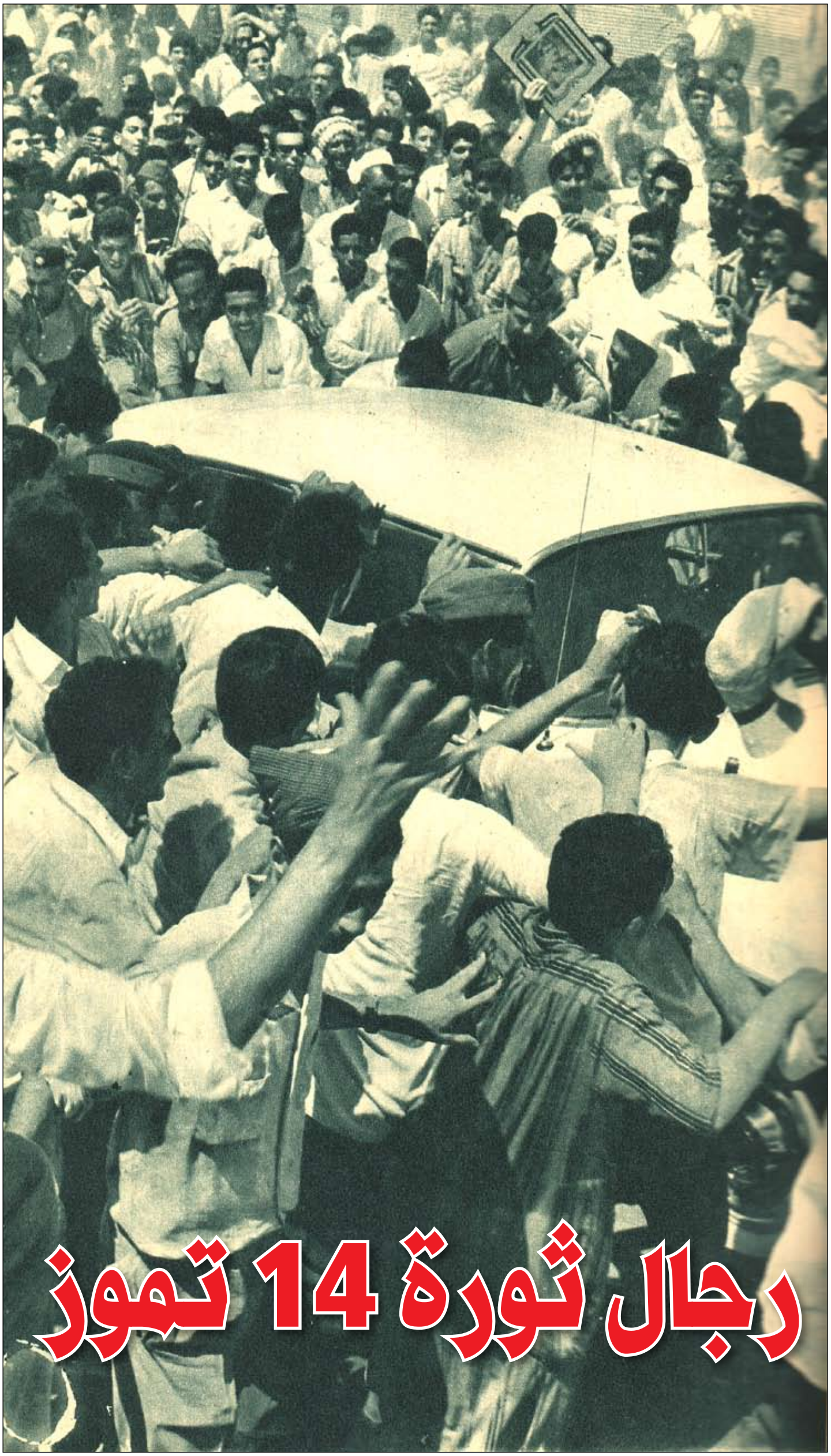

رجال ثورة 14 تموز

14

قالوا عن الزعيم عبدالكريم قاسم

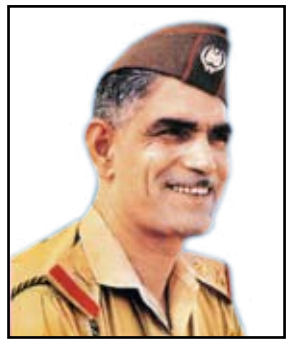

ثورة 14 تموز 1958 في مذكرات الضباط الأحرار

لم تكن الثورة التي وقعت صبيحة 14 تموز 1958، حدثا بسيطا في العراق والوطن العربي كله. ولم تكن هذه الثورة من فراغ، بل كانت حصيلة نضال طويل، وشاق، من اجل التحرير والاستقلال، والتخلص من الظلم والعبودية. وفوق هذا وذاك، فهي ثورة، استطاعت أن تقلب موازين القوى في (منطقة الوطن العربي ودول الجوار). كما أنها اضطرت الولايات المتحدة الأمريكية، أن تعيد النظر في ترتيبها ومخططاتها. ولقد أشار إلى شي من هذا القبيل (اندرو تولي) في كتابه الذي أرخ فيه للمخابرات المركزية الأميركية حينما قال:((إن الثورة العراقية كانت مفاجأة مذهلة للحكومة الأمريكية))، إلى درجة أن (وليم فولبرايت) رئيس لجنة العلاقات استدعى (الن دالاس) مسؤول المخابرات للتحقيق معه، ((منعا لكوارث مماثلة للثورة العراقية، على حد تعبيره يمكن إن تلحق الإضرار الفادحة بالأمن الأمريكي وبأمن العالم)).

أ.د. إبراهيم خليل العلاف
مؤرخ عراقي

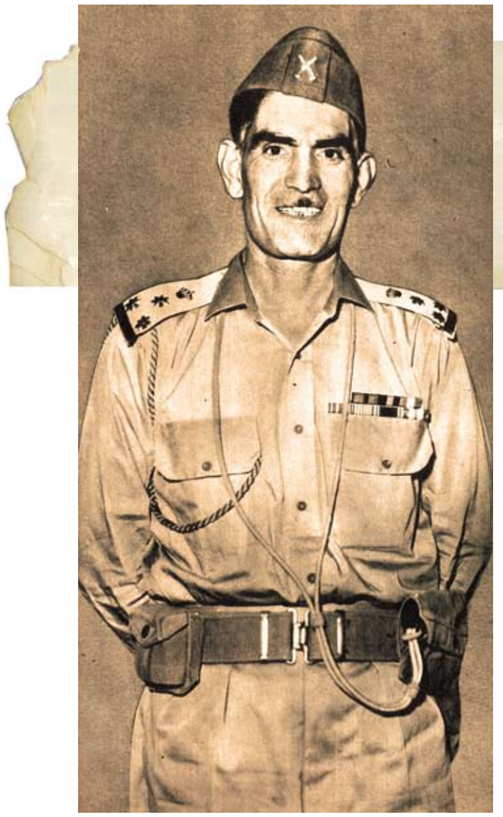

الصورة الاولى لقاسم والتي وزعت في الايام الاولى من الثورة

-٢-

حظيت الثورة باهتمام واسع من لدن المؤرخين العراقيين، والعرب،والأجانب. فظهرت حولها منذ أيامها الأولى وحتى الأشهر الأخيرة (دراسات وبحوث) (وكتب). كما كتب بعض الضباط الأحرار مذكراتهم التي وثقوا فيها معلوماتهم وخواطرهم ونكرياتهم عن الثورة.

ويمكن القول أن تلك (المذكرات) تتسم بالأهمية،والقيمة العلمية، كونها صادرة عن أناس كان لهم دور في صنع تاريخ الثورة من جهة، ولهم الفضل الأول في إنقاذ الجزء اليسير من المعلومات عنها من الضياع بتسجيلهم إياها من جهة أخرى. وسنحاول –في هذه المقالة – أن نلقي الضوء على بعض هذه المذكرات، ونقارن المعلومات الواردة في بعضها مع المعلومات الواردة في بعضها الآخر. وهدفنا الإجابة على سؤال مهم وهو: هل يمكن الاعتماد على المذكرات المؤثرات الشخصية والذاتية في تكوين صورة واضحة عن حقيقة ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وطبيعتها؟، والى أي حد نجح الضباط الأحرار في أماطة اللثام عن تكوين(تنظيم) أو (منظمة) الضباط الأحرار؟ وما هي أهداف ذلك التنظيم ووسائله، وأساليبه في إسقاط النظام الملكي وتأسيس جمهورية العراق. وقبل هذا لابد أن نقف عند أهمية (المذكرات الشخصية) وموقعها في الكتابة التاريخية المعاصرة.

-٣-

لاينكر المؤرخون، الدور المهم الذي تقوم به الميول البشرية،والعواطف، والأهواء الشخصية،والنزوات الفردية) في التاريخ. ولئن وجدنا من بين المؤرخين من يركز على (القوى الطبيعية) أو (الدين)، فأن هناك مؤرخين يذهبون إلى أن (المؤثرات الاقتصادية) مثلا لها الدور الأكبر. كما أن ثمة من فسر الثورة على انه ليست إلا صراع بين الأجيال: جيل قديم متشبث بالسلطة، وجيل ناهض يريد أن يكون له دور. وقد ظهر من بين المؤرخين من يوازن بين تأثير العوامل ويذهب إلى تشابكها وقدرتها على خلق الأحداث. كما أخلى البعض من المؤرخين لدور المؤثرات الشخصية والذاتية في سير حركة التاريخ.

ومما يساعد على تقدير هذه الرؤية في الحركة التاريخية. الاطلاع على (المذكرات الشخصية) التي يكتبها بعض الرجال البارزين الذين اشتركوا في توجيه سياسة بلادهم سواء في المواقف الحاسمة، أو في المواقف الحرجة، أو في أوقات السلم والأحوال العادية.

ويذكر المؤرخ المصري الأستاذ علي أدهم: (بان بعض المذكرات السياسية تظهر في صورة تراجم ذابلة، يكتبها السياسيون عن تجاربهم، وحوادث حياتهم، أو في القيام بمهام الدولة وتصريف شؤونها)، ويقلل عن المؤرخ البريطاني (كوج) قوله: (إن التراجم ذاتها من اقرب أنواع الأدب وأقواها جاذبية ومعظم الناس يحبون التحدث عن أنفسهم، وما فعلوه وما حاولوا فعله). ومن مأثور الأقوال عند الرومان: (لن أموت موتا كاملاً)، وهذا المثل يعكس رغبة الإنسان في أن تكون له حياة أطول من حياته المتاحة، وهكذا تكون المذكرات أو التراجم الذاتية بمثابة احتجاج إنساني على حدود الزمان والمكان، ومحاولة لإيجاد علاقة بالمستقبل الذي لانراه، وهي محاولة مثيرة للعطف ومنطوية على الكبرياء في الوقت ذاته.

وثمة مسألة لابد من الإشارة إليها في هذا المجال، وهي أن كتاب المذكرات،يحاولون تسجيل التاريخ من وجهة نظرهم الذاتية، بالرغم مما في هذا من عيوب، فان هذا التسجيل يسهم في الكشف عن (كثير من المذكرات التي تظهر فيها ميول الكاتب ونزعاته واضحة صارخة فقد يتوارى التحيز الشديد وراء التظاهر بالأمانة والموضوعية.

إن أكثر المذكرات الشخصية دقة وأقربها إلى الحقيقة هي تلك المذكرات التي يدونها صاحبها في وقت وقوع الأحداث وليس بعد مضي وقت طويل عليها وبديهي أن مرور الوقت بين كتابة المذكرات ووقوع الأحداث ليس كافيا للقضاء على نوازع صاحب الأحداث بعد وقوعها حسنات فان هناك سيئات فالانطباع الأول عن الحادث أو عن الشخص ليس بالضرورة هو الانطباع الصحيح ففي غمرة ممارسة السياسية اليومية أو الحدث اليومي كثيرا مايؤدي تركيز الملاحظة على الأشخاص والجزيئات والحوادث الآنية إلى عدم رؤية الصورة العامة التي تشكلها الجزيئات والى عدم الالتفات إلى المعنى الصحيح والأعمق للحوادث وسلوك الأشخاص فيها.

ومهما يكن من أمر فان المؤرخ لايمكن أن يغفل أهمية المذكرات الشخصية وقيمتها عندما يروم ((إعادة تشكيل الحدث التاريخي كما وقع بالضبط))، ولكن لابد له أن يقارن ويوازن بين المعلومات الواردة فيها والمعلومات التي يجدها في المصادر الأخرى ومنها الوثائق والكتب والصحف وماشاكل.

-٤-

إن من أقدم الذين نشرت مذكراتهم عن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ الرئيس العراقي الراحل عبد السلام محمد عارف. أما احدث من نشر مذكرات فهو جاسم كاظم العزاوي.والجدول التالي يبين أسماء بعض الضباط الأحرار الذين نشروا مذكراتهم، ورتبهم العسكرية، وعناوين مذكراتهم،وتواريخ نشرها، وأماكنها:

١.عبد السلام عارف –عقيد ركن –مذكرات الرئيس عبد السلام عارف- بغداد-١٩٦٧

٢.صبيح علي غالب –عقيد ركن –قصة ثورة ١٤ تموز والضباط الأحرار –بيروت -١٩٦٨

٣.محسن حسين الحبيب- عقيد ركن –حقائق عن ثورة ١٤ تموز في العراق –بيروت -١٩٨١.

٤.عبد الكريم فرحان –مقدم ركن –ثورة ١٤ تموز في العراق –بيروت- ١٩٨٢.

٥.صبحي عبد الحميد –رئيس ركن –رائد –أسرار ثورة ١٤ تموز البداية –التنظيم –التنفيذ- الانحراف –بغداد -١٩٨٣.

٦.جاسم كاظم العزاوي –رئيس ركن –ثورة ١٤ تموز:أسرارها –أحداثها –حتى نهاية حكم عبد الكريم قاسم –بغداد- ١٩٩٠.

ويتضح من الجدول أعلاه أن أربعة من الضباط الأحرار الذين كتبوا مذكراتهم كانوا أعضاء في اللجنة العليا لتنظيم الضباط وهم:

١__ عبد السلام محمد عارف
٢__ صبيح علي غالب
٣__ محسن حسين الحبيب
٤__ عبد الكريم فرحان

كما أن اثنين من أصحاب المذكرات وهما صبحي عبد الحميد وجاسم كاظم العزاوي، كانا من أعضاء (اللجنة الوسطية) أو (اللجنة البديلة). فهل أن ما كتبه بعض الضباط الأحرار يمثل كل الحقيقة عن التنظيم؟ والجواب بالنفي، ذلك أن هناك أشخاص كان لهم دورهم الفاعل في صنع الحدث لايزالون صامتين. كما أن البعض ممن أسهم في التخطيط للثورة أو تنفيذها قد أصبح في ذمة الخلود. وثمة كتابات أو ذكريات أخرى قدمها بعض الضباط الأحرار من خلال قنوات ووسائل عديدة منها (الندوة) التي نظمتها مجلة آفاق عربية ونشرت في كتاب حمل عنوان: (الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨) وطبع ببغداد ١٩٨٧. أو في المقابلات الشخصية التي أجراها مؤرخون أو طلبة دراسات عليا كما حدث عندما ألف المؤرخ الأستاذ الدكتور فاضل حسين كتابه: ((سقوط النظام الملكي في العراق)) ومن قبله الأستاذ الدكتور مجيد خدوري في كتابه:(العراق الجمهوري) ومن بعدهما الأستاذ الدكتور ليث عبد الحسن الزبيدي الذي قدم رسالته للماجستير بعنوان: (ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق).كما يمكن عد ما أصدره (العميد المتقاعد) خليل إبراهيم حسين الزوبعي وهو من الضباط الأحرار من أعضاء اللجنة أو(الحلقة الوسطية) بعنوان:(موسوعة ١٤ تموز) من قبيل المذكرات الشخصية نظرا لأهمية ما تضمنته من معلومات وحقائق عن الثورة، وان لم تأخذ شكل المذكرات الشخصية.

وقد تضمنت المذكرات الشخصية للضباط الأحرار التي اعتمدنا عليها متابعة لقضايا عديدة لها صلة بالتفكير بالثورة،والتخطيط لها،ومن ثم تنفيذها ومن ابرز هذه القضايا:

١. بداية التنظيم
٢. مؤسس التنظيم
٣. عدد أعضاء اللجنة العليا
٤. اللجنة البديلة
٥. انضمام عبد الكريم قاسم
٦. انضمام عبد السلام عارف
٧. أهداف الثورة
٨. أسباب قيام الثورة
٩. مجلس قيادة الثورة
١٠. العلاقة مع الأحزاب السياسية
١١. البيان الأول
١٢. شكل الحكم بعد الثورة
١٣. زمن تنفيذ الثورة
١٤. العلاقة مع الانكليز

ففيما يتعلق ببداية التنظيم يتفق كل الضباط الأحرار على أن سنة ١٩٥٢ كانت المحطة الأولى في ظهور أول خلية في الجيش العراقي أخذت على عاتقها العمل من اجل إسقاط النظام الملكي. يقول عبد السلام محمد عارف: أن عام ١٩٥٢ جاء يحمل معه بشائر التحرير العربي على ارض مصر حين قامت الثورة التي كانت محفزة لباقي المخلصين فقد اخذ الإحساس يسري داخل صفوف الجيش في العراق ومفاده أن أبناء الجيش هم من أبناء الشعب وعليهم دور طليعي لابد أن يؤدوه.

أما صبيح علي غالب فيذكر: بان المقدم رجب عبد المجيد فاتحه في أواخر ١٩٥٢ وتحدث معه عن ((جهود رفعت الحاج سري في جمع عدد من الضباط الذين يثق بهم في منطقة سرية ثورية تعمل على قلب نظام الحكم)).

ويذهب محسن حسين الحبيب إلى أن بعض الضباط بدأوا ((يفكرون في هذا الأمر، وكان لنجاح ثورة ٢٣ يوليو تموز في مصر أثر كبير في تفكيرهم وفي اندفاعاتهم للتهيئة للثورة)) ويضيف: (بدا التفكير الجدي في هذه القضية عام ١٩٥٢ من قبل بعض الضباط). ويشير عبد الكريم فرحان إلى أن عام ١٩٥٢ لم يكن ينتهي حتى بدأت الاجتماعات تعقد هنا وهناك بين الأصدقاء ورفاق السلاح تقاربت أعمارهم، فدار حوار طويل ثم تألفت أول خلية في الجيش العراقي.. وهكذا بدا تنظيم الضباط الأحرار الذي اقتصر على الأصدقاء في أول الأمر.. ومضى.. يسير بأناة وبطء وحذر.

عبد الرحمن عارف

العقيد عبدالوهاب الشواف

ناجي طالب

أما صبحي عبد الحميد فيقول: ((بأن منظمة الضباط الأحرار انبثقت في شهر أيلول عام ١٩٥٢))، وينقل عن رجب عبد الحميد قوله((انه تفاتح مع المرحوم رفعت في موضوع إقامة تنظيم سري عسكري بعد ثورة ٣٢ تموز ١٩٥٢ في مصر مباشرة)). ويذكر جاسم كاظم العزاوي (بان منظمة الضباط الأحرار... انبثقت وبسرعة.. في ثكنة الهندسة العسكرية بمعسكر الرشيد.. وكان ذلك في شهر تشرين الأول عام ١٩٥٢).

واتفق كل أصحاب المذكرات الشخصية من الضباط الأحرار على أن المقدم رفعت الحاج سري هو أبو التنظيم... وان إنشاء التنظيم كان بمبادرة شخصية منه، لكن هذا الاتفاق في الرأي حول ريادة رفعت الحاج سري لم يمنع البعض من أصحاب المذكرات القول بوجود أكثر من كتلة تعمل من اجل الإطاحة بالحكم الملكي.. فعبد السلام عارف يشير إلى وجود كتلتين للضباط الأحرار، وان الهيئة العليا لتنظيم الضباط الأحرار تشكلت من اندماج الكتلتين، ويضيف:((أن الضباط الأحرار وجدوا بان مجرم قيام كتلتين أو تشكيلين داخل الجيش يهدد سلامة أي عمل يقوم به أي منهما.. وفي نفس الوقت تشتيت للجهد وإضاعة للوقت)).

أما صبيح علي غالب فيؤكد وجود عدة خلايا للضباط الأحرار داخل صفوف الجيش، ولكنه يقول: بان التنظيمين الرئيسين هما التنظيم الذي كان يقوده الزعيم العميد الركن عبد الكريم قاسم والتنظيم الذي كان يقوده رفعت الحاج سري، وان اتفاقا تمت مناقشته في احد اجتماعات كتلة المقدم رفعت، ينص على مفاتحة عبد الكريم قاسم على الانضمام إلى كتلة رفعت الحاج سري، وكان ذلك في أوائل آذار سنة ١٩٥٦.

وبشان اللجنة العليا فقد ذكر أصحاب المذكرات بأنها بدأت بثمانية ضباط ثم اتسمت لتصبح في فترة ماقبل تفجير الثورة مؤلفة من (١٥) عضواً. ويذكر محسن حسين الحبيب بأن (اللجنة العليا للضباط الأحرار) تشكلت في كانون الأول عام ١٩٥٦ على النحو التالي:

١. العقيد الركن محي الدين عبد الحميد
٢. العقيد الركن ناجي طالب
٣. العقيد الركن محسن حسين الحبيب
٤. المقدم المهندس رجب عبد المجيد
٥. المقدم وصفي طاهر
٦. المقدم الركن عبد الكريم فرحان
٧. الرئيس الأول الركن صبيح علي غالب
٨. الرئيس الأول الطيار المتقاعد محمد سبع

ولقد اقترح المقدم رجب، أن ينضم المقدم رفعت الحاج سري إلى اللجنة رغم انه لم يحضر الاجتماع لأنه نقل خارج بغداد، فتمت الموافقة على الاقتراح بالإجماع.

وقبيل قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، بقليل أصبح عدد أعضاء اللجنة العليا (١٥) خمسة عشر ضابطا وهم:

١. الزعيم العميد الركن عبد الكريم قاسم
٢. العقيد الركن عبد السلام عارف
٣. العقيد الركن محي الدين عبد الحميد
٤. العقيد الركن ناجي طالب
٥. العقيد الركن محسن حسين الحبيب
٦. العقيد الركن عبد الوهاب الأمين
٧. العقيد الركن عبد الوهاب الشواف
٨. العقيد الركن صبيح علي غالب
٩. العقيد المهندس رجب عبد المجيد
١٠. العقيد طاهر يحيى
١١. العقيد عبد الرحمن عارف
١٢. المقدم الركن عبد الكريم فرحان
١٣. المقدم وصفي طاهر
١٤. المقدم رفعت الحاج سري
١٥. الرائد الطيار المتقاعد محمد سبع

يقول عبد السلام عارف أن الهيئة العليا تشكلت بعد دمج الكتلتين المشار اليهما أعلاه من رفعت الحاج سري، ناجي طالب، محمد سبع، طاهر يحيى، عبد الوهاب الأمين، عبد الكريم فرحان، رجب عبد المجيد، محي الدين عبد الحميد، عبد الوهاب الشواف، محسن حسين الحبيب، صبيح علي غالب، وصفي طاهر، عبد الكريم قاسم، عبد السلام عارف. ويتضح من القائمة انه اسقط اسم شقيقه عبد الرحمن عارف مع العلم انه يشير الى حضوره اجتماع دمج الكتلتين. اما محسن حسين الحبيب فيسقط اسم العقيد الركن عبد الوهاب الشواف ويورد عبد الكريم فرحان أسماء عشرة من الضباط قال عنهم بأن اللجنة العليا تألفت في أول الأمر منهم وهم: محي الدين عبد الحميد، ناجي طالب، محسن حسين الحبيب، عبد الوهاب الأمين، رجب عبد المجيد، رفعت الحاج سري، عبد الكريم فرحان، وصفي طاهر، صبيح علي غالب، محمد سبع، ثم انضم عبد الكريم قاسم، عبد السلام عارف، طاهر يحيى، عبد الرحمن عارف، إلى الهيئة العليا. أما بشان العضو الخامس عشر وهو عبد الوهاب الشواف، فيقول عبد الكريم فرحان» بأن نشاطه قد جمد فألف كتلة من الضباط عرفت باندفاعها وعدم تقيدها والتزامها. ويذكر جاسم كاظم العزاوي في مذكراته ((ان عبد الوهاب الشواف، قد ادخل الى عضوية اللجنة العليا في وقت متأخر جدا وبعد محاولة فاشلة لتفجير الثورة يوم ١١ أيار ١٩٥٨ لكبح اندفاعاته)).

وبصدد انضمام عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف فأن هناك اتفاقا على انهما دخلا الهيئة العليا في تشرين الثاني ١٩٥٧، وان اللجنة العليا بقيادة رفعت الحاج سري اقترحت ضم عبد الكريم قاسم لكونه احد أمراء تشكيل قتالي مهم وانضمامه يؤدي الى توسيع الحركة وقد يعجل في تنفيذ خطة الثورة.. وتعهد وصفي طاهر بمفاتحته.

أما عبد السلام عارف فقد احضره قاسم إلى احد الاجتماعات خلافا للاتفاق الذي كان سائدا بين الضباط الأحرار والقائم على عدم انضمام أي عضو جديد إلى الحركة مالم يطرح اسمه من قبل الأعضاء وعلى أن يجري قبوله بإجماع الآراء ويخبر بذلك بواسطة العضو الذي رشحه وقد ساد الاجتماع الذي احضر فيه قاسم، عبد السلام عارف جو من الوجوم، لذلك اخذ قاسم

◀

يمدح عارف ويزكيه للانضمام الى الهيئة العليا ويبدي ثقته فيه فقبل طلبه وجرت عملية أدائه اليمين.

وتحدث عدد من الضباط عن (اللجنة البديلة)، وأطلق عليها البعض منهم (اللجنة الوسطية) او (اللجنة العليا البديلة). فقد أشار محسن حسين الحبيب إلى أن بعضا من ضباط الركن الذين تخرجوا حديثا من كلية الأركان قد انضموا إلى الحركة... ومن هؤلاء الضباط الرئيس الأول الركن صبحي عبد الحميد و الرئيس الأول الركن جاسم كاظم العزاوي و الرئيس الركن صالح مهدي عماش. وفي أحد اجتماعات اللجنة العليا تقرر « أن تشكيل من هؤلاء الضباط لجنة عليا بديلة (احتياطية) تقوم هي بإتمام العمل فيما إذا حصل مايمنع اللجنة العليا الأصلية من ذلك، ولأنهم كانوا جميعا في بغداد مما يسهل عليهم الاجتماع والتشاور.

ويذكر صبحي عبد الحميد أن عبد السلام عارف أخبر عددا من أعضاء اللجنة البديلة بوجود خلافات بين أعضاء اللجنة العليا حول موعد الثورة، وان اللجنة العليا قد قررت حل نفسها، وانه اتفق مع عبد الكريم قاسم على تأليف لجنة جديدة يشترك فيها أعضاء من الحلقة الوسطية وكتلة الشواف رفعت، ولكن رجب عبد الحميد نفى حل اللجنة العليا. ويضيف صبحي عبد الحميد الى ذلك قوله أن عبد السلام عارف اجتمع مع عدد من ضباط الحلقة البديلة في ١٢ حزيران ١٩٥٨، واتفق الجميع على تأليف لجنة جديدة تأخذ على عاتقها تفجير الثورة.

وذلك على النحو التالي:

عبد الكريم قاسم، عبد السلام عارف، وعبد الوهاب الشواف

ورفعت الحاج سري وثلاثة من أعضاء الحلقة الوسطية وقد ثبتت هذه اللجنة الأهداف العامة للثورة، وخطة التنفيذ وموعده، ويورد صبحي عبد الحميد تفاصيل الأهداف والخطة التي وضعها عدد من أعضاء اللجنة الوسطية وسلمت الى عبد السلام عارف الذي درسها وقاتل بان (تفكير عبد الكريم قاسم منسجم معها....)

وفي أواخر حزيران ١٩٥٨، يقول صبحي عبد الحميد ان عبد السلام عارف اخبرهم بصدور الأوامر بتحرك اللواء العشرين إلى الأردن في أواسط شهر تموز وانه اتفق مع عبد الكريم قاسم على استغلال هذه الفرصة وتنفيذ الثورة.

ويضيف صبحي عبد الحميد إلى أن عبد السلام عارف اجتمع يوم ١٠ تموز مع عدد من أعضاء الحلقة الوسطية الموجودين في بغداد، ومنهم جاسم كاظم العزاوي ومحمد مجيد عبد الستار عبد اللطيف، وابلغهم بتفاصيل الخطة ووزع عليهم الواجبات، وطلب منهم أن يقسموا على أن لايخبروا أي شخص غيرهم بالثورة ماعدا ضباط خلاياهم، وهؤلاء يجب تبليغهم ليلة ١٣/١٤ تموز. وقد رجوه أن يخبر أعضاء اللجنة العليا.. فلم يوافق.

تحدث الضباط الأحرار في مذكراتهم عن أهداف الثورة، وقال بعضهم أن اللجنة العليا لم تكن قد سطرت هذه الأهداف بتفاصيل وافية، فكل ما حدث أنهم ركزوا في عدد من اجتماعاتهم على نقاط قليلة أبرزها أن يعملوا على إسقاط النظام الملكي القائم بأية وسيلة كانت، وإقامة النظام الجمهوري المبني على أساس الديمقراطية البرلمانية،وضمان الحرية، وتحقيق المصالح الوطنية،واحترام حقوق الإنسان العالمية. لكن عبد السلام عارف يورد في مذكراته برنامجا كانت الثورة تريد تحقيقه ويتضمن خمس نقاط هي:

١. تصفية القواعد الرجعية والاستعمارية

٢. تدعيم الجيش

٣. إرساء القواعد التي تمكن الشعب من ان يحكم نفسه بنفسه

٤. تحقيق الإصلاح الزراعي

٥. إعلان الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة.

أما محسن حسين الحبيب فيلخص الأهداف بأنها العمل على الغاء النظام الملكي، والقضاء على الإقطاع، والتقارب مع الجمهورية العربية المتحدة والخروج من حلف بغداد وإتباع سياسية الحياد الايجابي. ويعترف بان اللجنة العليا لم تدخل في تفاصيل النقاش حول الأهداف ولا في كيفية تنفيذها ، بل كان للبعض رأيهم الخاص حول قسم منه ولكن الأكثرية كانت متفقة على تلك الأهداف الرئيسية.

أما عن أسباب قيام الثورة، فيتفق أصحاب المذكرات بأنها ترجع إلى ظروف العراق السيئة، وفشل ثورة ١٩٤١ ضد الانكليز والسلطة الحاكمة وما حصل في فلسطين سنة ١٩٤٨، ثم قدرة الضباط الأحرار في مصر سنة ١٩٥٢ على إسقاط حكم الملك فاروق. ويضيف البعض إلى ذلك عجز الأحزاب السياسية في العراق عن أن تحقق المطالب الوطنية والأماني القومية بوسائلها التقليدية.

وبشأن تشكيل مجلس قيادة الثورة، فان هناك اتفاقا بين الضباط الأحرار الذين كتبوا مذكراتهم وأشاروا إلى أن الشكل الذي تصورته اللجنة العليا للوضع السياسي في العراق بعد نجاح الثورة كان يقوم على أساس نقطتين مهمتين أولهما: تشكيل مجلس قيادة الثورة من أعضاء اللجنة العليا ليتولى مهام السلطة التشريعية ريثما يتم إجراء انتخابات نيابية. وثانيهما: تأليف مجلس للسيادة يتولى مهمة رئيس الجمهورية ويكون ذلك بصورة مؤقتة إلى أن يتفق على إجراء انتخاب رئيس الجمهورية.

ويشير البعض إلى أن الضباط الأحرار اتفقوا على أن لايدخل أي ضابط كوزير في الحكومة المدنية التي ستتألف بعد نجاح الثورة، ويشرف عليها مجلس قيادة الثورة، وانه بعد انتهاء فترة الانتقال يعود أعضاء مجلس قيادة الثورة إلى ثكناتهم ومن يريد الاشتغال بالسياسة عليه أن يستقيل من الجيش واتفق أعضاء اللجنة العليا على التخلص من عبدالاله ونوري السعيد والملك فيصل الثاني.

كان هناك اتصال بين الضباط الأحرار والأحزاب السياسية السرية والعلنية. وقد أكد معظم أصحاب المذكرات على وجود ذلك الاتصال وقالوا: أن اللجنة العليا بعد تشكيلها اختارت رجب عبد المجيد سكرتيرا لها وخولته في الاتصال بالساسة المدنيين.

أما البيان الأول للثورة، فقد وضع عبد السلام عارف مسودته، وقام عبد الكريم قاسم بتصحيح المسودة وإضافة بعض العبارات إليه. وعندما صدر وقع بأسم «القائد العام للقوات المسلحة الوطنية بالنيابة « لكن» كلمة النيابة «رفعت بعد ذلك بأمر من الزعيم عبد الكريم قاسم.

ويذكر جاسم كاظم العزاوي انه لم يظهر أي دليل على انفراد احدهما بوضع صيغة البيان الأول. ويصدد القضية المتعلقة بزمن تنفيذ الثورة، فقد أكد صبحي عبد الحميد أن اللجنة العليا درست ذلك أكثر من مرة، وجرت محاولات عديدة للتنفيذ لكنها فشلت لأسباب مختلفة، وكانت الفكرة الرئيسية التي يدور حولها النقاش تقوم على أساس انتهاز فرصة مرور احد الألوية العسكرية المؤيدة للضباط الأحرار ببغداد، وقد اخبر عبد السلام عارف ضابط الحلقة الوسطية في أواخر حزيران سنة ١٩٥٨ على انه قد اتفق مع عبد الكريم قاسم على استغلال فرصة تحريك اللواء العشرين، وكان يعمل أمرا لأحد أفواجه إلى الأردن في أواسط تموز لتنفيذ الثورة، ويعقب صبحي عبد الحميد على ذلك قائلاً: يبدو أن عبد السلام عارف وعبد الكريم قاسم قررا الانفراد بالتنفيذ ومن ثم الحكم بعد، أما عبد الكريم فرحان فقد أشار إلى أن عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف تعمدا عدم أخبار اللجنة العليا بعزم اللواء العشرين على احتلال بغداد.. وأصر على كتمان الأمر... لذلك توزعت المناصب الخطيرة والمراكز القيادية المهمة بين الاثنين «بعد نجاح الثورة» وعبد الكريم قاسم أصبح رئيسا للوزراء وقائدا للقوات المسلحة ووزيرا للدفاع وعبد السلام عارف غدا نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للداخلية ونائبا للقائد العام.. لقد انتصر ومن حق المنتصر أن يستولي على الغنائم دون منازع!!.

وغاب عن ذهننا ان الثورة حصيلة جهد طويل وكفاح دائم وعمل دؤوب استغرق عدة سنوات. وحين طلب من عبد السلام عارف تشكيل مجلس قيادة الثورة قال بالحرف الواحد: ((كيف نعمل مجلس قيادة من الضباط الذين كانوا نائمين بجوار زوجاتهم حين نفذنا الثورة، وإذا أصروا على تشكيل مجلس قيادة الثورة أشكله من ضباط فوجي الثالث في اللواء العشرين أمثال المقدم فاضل محمد علي، والرائد بهجت سعيد، ولما تحرج موقف عبد السلام عارف مع عبد الكريم قاسم، بعد ذلك، دعا إلى تأليف مجلس قيادة الثورة ولكن بعد فوات الأوان)).

تبقى قضية مهمة وهي ماقيل عن وجود علاقة للانكليز بالثورة ومن خلال قراءة مذكرات الضباط الأحرار، لم نجد أية إشارة أو تلميح لوجود مثل هذه العلاقة.

—٦—

في ضوء المبادئ التي قررتها اللجنة العليا منذ تأسيسها وأبرزها عدم استعمال الكتابة والاعتماد على الكلام الشفهي، وفي ضوء عدم توفير معلومات تفصيلية مدونة عن تشكيل الضباط الأحرار سواء كانوا من أعضاء اللجنة العليا أو اللجنة البديلة مصادر أولية لايمكن لأي مؤرخ تجاهلها، لأي سبب من الأسباب فلولا ماورد فيها من معلومات لضاعت الكثير من الحقائق المتعلقة بفترة التحضير للثورة أو مابعدها. ومع هذا تقتضي متطلبات البحث التاريخي اخذ المعلومات التي توردها المذكرات الشخصية بنوع من الحذر و السعي باستمرار لمقارنتها مع غيرها من المعلومات الموجودة في وثائق ومصادر أخرى ومنها مثلا وثائق وزارة الدفاع ووثائق مديرية الأمن العامة. كما أن مااورده عدد من الضباط الأحرار من خلال المقابلات الشخصية مع الباحثين، أو في ندوة أفاق عربية بعد مصدرا مهما يمكن الوثوق به بعد تدقيقه ومقارنته مع أكثر من مصدر واحد. وبهذه المناسبة ندعو الضباط الأحرار الذين لايزال عدد منهم على قيد الحياة إلى الإسراع بكتابة مذكراتهم أو الإدلاء بما لديهم من معلومات عن الثورة وملابساتها وعلى الضباط الذين قرروا التزام الصمت، الخروج عن صمتهم والإسهام مع زملائهم ورفاقهم في السلاح في حركة التاريخ لهذا الحدث المهم فما لديهم من معلومات ليست ملكهم وحدهم بل ملك الأجيال والكتابة في هذا الموضوع ليس ضرورة علمية بحتة، بل ضرورة وطنية قومية.

لقد كشفت لنا المذكرات الشخصية للضباط الأحرار جملة من الحقائق لعل من أبرزها ماياتي:

١. إن التشابه أو الاختلاف في رواية أو صف بعض الأحداث يعود إلى درجة إسهام صاحب المذكرات في الحدث، أو قربه من مصدر القرار.

٢. إن المذكرات عكست لنا شخصية قادة الثورة ورأي بعضهم بالبعض الآخر، فمع أن الكل اتفق على أن رفعت الحاج سري هو مؤسس الحركة وأبوها الروحي حتى أنهم وصفوه بالشيخ فان هناك عددا من الضباط الأحرار أعطوا آراء مختلفة.

قاسم طاهر المهداوي الجنابي

فاضل عباس المهداوي

محمد علي محيي الدين

ولد الشهيد في بغداد سنة 1915 في أسرة ميسورة استطاعت أن توفر له الظروف ليكون شيئا في المستقبل ،وكان من المتفوقين في دراسته وأهله معدله للقبول في الجامعة إلا أنه فضل الكلية العسكرية لما في العسكرية من بريق يغري الشباب بالدخول إليها وما يتمتع به ضباط تلك الأيام من امتيازات واحترام بين الأوساط الشعبية وقد تخرج من الكلية العسكرية سنة 1939 ليتقلب في المناصب العسكرية المختلفة فأصبح آمر فصيل في الفوج الثاني لواء بغداد الأول ،وشارك في حركة مايس 1941 وحرب فلسطين عام 1948،

وكان يرتبط بعلاقة خاصة بالزعيم عبد الكريم قاسم لوجود علاقة قربى بينهم فهو أبن خالته، ولتقارب توجهاتهم السياسية، ووحدة توجهاتهم الاجتماعية بما عرف عنهم من نزاهة ونكران ذات وروح سمحة تنظر للطبقات الفقيرة نظرة إنسانية لم تكن مألوفة لدى الضباط الآخرين المنحدرين من أرومات تركية وقبلية معروفة بكبريائها واستعلائها على الجنود لذلك كانت لهم شعبيتهم بين الجنود بما عرف عنهم من روح سمحة ورأفة ومعاملة جيدة لمن هم أدنى رتبة منهم،لذلك سرعان ما أصبحت له اهتماماته السياسية وقربه من الجماهير الشعبية لأنه ولد في أحيائها وعاش حياتها بعكس الطبقات الثرية التي كانت لها حياتها الخاصة البعيدة عن هموم الجماهير ونظرتهم الاستعلائية للطبقات الشعبية الكبيرة فكان له اتصاله بالحركات الشعبية التي تأخذ في أخلاقياتها وبرامجها السياسية مصالح الطبقات الشعبية المعدمة وهذا القرب الجماهيري جعله ينهمك بالعمل السياسي فأنتمى لتنظيمات الضباط الأحرار مع من هم قريبين منه في التوجهات والميول وأرتبط بعلاقات حميمة بالكثير من الضباط من حملة الفكر اليساري الوطني وأسهم بواجبه الوطني عند انبثاق الثورة،وقد ذكرت أبنته نضال في لقاء معها» لقد تفتحت ذاكرتي على والدي وهو ضابط في معسكر المسبب وكان ودوداً له أصدقاء من الضباط ووجهاء المدينة وكثيراً ما كانوا يأتون لزيارته في البيت المطل على النهر والذي كان كثيراً ما يجلس في حديقته منفرداً يقرأ كتاباً أو يتأمل النهر أو يستمع إلى الموسيقى بواسطة المذياع.

وكان يحثني على القراءة ويقول: (القراءة مفتاح العقل) وبهذا أسس بداخلي حب القراءة بنهم والاطلاع على كل ما يزيد من معرفتي.. تستطرد السيدة (نضال المهداوي) قائلة:

(عبد الكريم قاسم) وهو ابن خالة والدي كثيراً ما كان يتصل بوالدي عندما كنا نسكن المسيب ويذهب والدي لزيارته في بغداد وعندما كانا يلتقيان يجلسان لوحدهما ويتحدثان في أمور تخص العراق هكذا كان يقول والدي.

وفي الأيام التي سبقت ثورة ١٤ تموز كان كثير من الضباط يترددون علينا وفي صبيحة ذلك اليوم طرق الباب بشدة فنهض والدي الذي كان يجلس في الحديقة ولم ينم ليله ثم عاد مسرعاً ليرتدي ملابسه العسكرية ومعه حقيبة فيها ملابس وقال لوالدتي (إنني ذاهب لقيام بعمل مع الزعيم قد أعود أو لا أعود) فلا تقلقي علي وغادر في سيارة عسكرية. بعدها سمعنا من جارنا إن الثورة قد تحققت وان قائد الثورة هو الزعيم عبد الكريم قاسم.

كانت أيام عصيبة علينا، وكنا نتابع من خلال المذياع تفاصيل وإخبار الثورة حتى جاء والدي وقد تغير لون بشرته وبدا متعبا وطلب من والدتي أن تجهز له ملابس أخرى وذهب ليغتسل.

وفي هذه الأثناء سمعنا صوت طرق على الباب، وعندما خرجت وجدت كثيراً من الناس على باب دارنا يرفعون صورة الزعيم عبد الكريم قاسم ويهتفون باسمه وبعد انتقالنا إلى بيت جدي في الكرادة بدأت حياة أخرى وكان الزعيم يتردد علينا بين فترة وأخرى ويتناول معنا» (الغداء) كان يختلف مع والدي أحيانا ويتفق أحيانا يدخلون في نقاشات بشأن بعض الأمور ووالدي كان يقترح أن يستعمل الزعيم الحزم في بعض المواقف لان الأعداء كثيرون ويجب أن نحافظ على الثورة ونحميها، هكذا كان يقول والدي للزعيم وكان رده (بان الثورة يحميها الشعب وكل الفقراء) لأنها من اجلهم فلا نخش شيئا.

ولا أنسى انه عند كل زيارة لنا كان يشجعني على أن أكمل دراستي وأكون متميزة (لأنه رجل يؤمن بان المرأة والفتاة أساس في بناء المجتمع) وقد كان يداعبني ويناقشني في أمور شتى أهمها المدرسية وكان عطوفا على كل من يلتقي وكنت معجبة جدا بشخصيته وأناقته الملفتة ببساطة، وأيضا لا يمكنني أن أنسى تلك (العيدية) وهو يوزعها علينا عند زيارته لنا في البيت حتى لم يبق في جيبه سوى دينار واحد.كان رجلاً يحمل صفات (استثنائية) بقدر ما هو مرهف وبسيط ولا يحتمل نظرة فقيرة رغم انه كان عسكرياً من الدرجة الأولى وصارماً.عندما تنتهي زيارته أليا كانت تنتظره جموع كثيرة من الناس ويقدمون له مظالمهم ولا يتوانى في إعطائهم الوعود بتنفيذها و كان صادقاً في ذلك.أما بعد عملية الاغتيال التي تعرض لها (الزعيم) حدث خلاف بينه وبين والدي وكان والدي حينها في زيارة للصين فعاد مسرعاً وذهب لزيارته في المستشفى و الاطمئنان عليه فكان أن خاطبه (الزعيم) (كنت متأكداً بأنك ستكون بجانبي) «.

وأصبح آمر للواء الأول في الجيش العراقي بعد ثورة الرابع عشر من تموز المجيدة،وعندما قررت الثورة محاكمة المجرمين من أزلام النظام البائد ممن تلطخت أيديهم بدماء الشعب وجروا العراق للأحلاف الاستعمارية،رأت حكومة الثورة أيكال رئاسة المحكمة العسكرية العليا الخاصة إلى العقيد فاضل عباس المهداوي التي سميت حينها محكمة الشعب وأطلق عليها محكمة المهداوي من قبل القوى المعادية للثورة في محاولة للغض من شأنها والتقليل من رئيسها.وقد تشكلت المحكمة من العقيد فاضل عباس المهداوي رئيساً و عضوية كل من العقيد فتاح سعيد الشالي والمقدم شاكر محمود الساعد والمقدم حسين خضر الدوري والرئيس الأول إبراهيم عباس اللامي ومثل الإدعاء العام فيها العقيد الركن ماجد محمد أمين.

وكانت المحاكمة علنية نقلت إلى الجماهير عبر شاشات التلفزيون، وعلنيتها هذه جعلتها أشهر محكمة في التاريخ الحديث وكانت محط اعتبار دول العالم التي كانت وفودها تزور المحكمة وتلتقي بكادرها،وفضحت الكثير من العملاء فكانت الأبواق المأجورة تحاول تشويه صورتها بما تبث من دعايات مضللة للغض من شأنها و التقليل من قانونيتها،بما تمتلك تلك القوى من وسائل أعلام مؤثرة،ورغم تجاوزات بعض المتهمين من مدعي الفكر القومي وتهجمهم عليها،إلا أنهم نالوا جزائهم على أيدي أخوانهم في الفكر القومي،وقضى العديد من الذين وقفوا في قفص الاتهام بيد شريكهم المجهول أنذاك صدام حسين التكريتي. فعندما سأل المهداوي سمير نجم، القيادي البعثي اللاحق، (شنو) صدام حسين؟ وهو المتهم الغائب قال: «صدام حسين اشترك معنا في التدريب في منطقة الحصوة، وهو في الخطة الأولى، بعدئذ جاءت الخطة الثانية، وأيضا حضر الاجتماع في بيت سليم عيسى الزيبق، حضر الاجتماعين، ولما أخذنا نداوم بالشقة من السبت إلى يوم الأربعاء، هو أيضاً كان حاضرا (هكذا وردت في محاضر المحاكمة). بعدئذ نزل معنا ورمى، وأصيب في رجله، وبعد ذلك لم أره».

وصفي طاهر وشهادات عن التمهيد لثورة تموز 1958 وانطلاقتها... واغتيالها

رواء الجصاني

تحدثت عشرات من الكتب والدراسات والوثائق، ولاتزال، بهذه التفصيلات أو تلك، عن مواقف وأدوار وصفي طاهر، أحد أبرز قادة ثورة الرابع عشر من تموز (يوليو) العراقية عام 1958.
وبهذا المعنى فان كتابتنا عنه اليوم لا تسعى للتكرار، بل تحاول ان تنقل جوانب معينة، عن حياة ذلك الرجل لتكمل - او تأمل أن تكمل - تفاصيل وخلفيات وأحداث ما كُتب بشأنه. وقبل ايراد بعض ذلك الجديد المزعوم عن وصفي طاهر، ينبغي القول على ما نعتقد، ان كثيراً مما احتوته الكتب والدراسات والوثائق التي أشرنا لها، والتي تطرقت، أو توقفت عند بعض آراء ومواقف ذلك الرجل العراقي، وأدواره في الثورة التموزية، وما قبلها وبعدها، بحاجة إلى تمحيص وتدقيق حريصين، خاصة وان «مؤلفين» و«مؤرخين» قد اسقطوا المزيد من أهوائهم وتصوراتهم وقراءاتهم الذاتية، الشخصية، على ما كتبوا، بعيداً عن التوثيق والأمانة حينا، ولأغراض في نفس «يعقوب»، وغيرها في أحايين أخرى. وحول كل ذلك متابعات أخرى نعد بالجهد لاتمامها، فائدة للمتابعين، وتثبيتاً للتاريخ.

وصفي طاهر مع الزعيم

ضد الفاشية الاسبانية

وفي عودة للجديد الموعود عن وصفي طاهر نقول بأنه من مواليد ١٠ تموز ١٩١٨ ببغداد، من عشيرة البياتي العراقية العريقة في تاريخها وأصولها... فوالده، وجده من المساهمين والمؤسسين لطلائع جيش البلاد أوائل القرن الماضي...
وقد أكمل تعليمه الابتدائي في مدرسة المأمون، والمتوسطة والاعدادية في الثانوية العرابية. وقد حاول وهو ابن السادسة عشرة أو السابعة عشرة التطوع مع مئات الشبان، وغيرهم، من بلدان العالم المختلفة، لمقاتلة الفاشية الاسبانية في الثلاثينات الماضية. وقد نجح ضغط العائلة في الساعات الأخيرة في منعه من تحقيق ما عزم عليه.
تخرج الرجل من الكلية العسكرية ببغداد عام ١٩٣٩ برتبة ملازم، ليتنقل، وينقل بعدها الى مدن وبلدات في مختلف أرجاء البلاد، مما منحه فرصاً ووقتاً ومجالاً للتميز في عراقيته لاحقاً، والتعرف على المزيد من الأصدقاء والمزاملين له في تشكيلات الجيش وقواته المسلحة...
وقد تدرج في مهماته العسكرية حتى رتبة عقيد عند قيام ثورة تموز، وليستشهد وهو برتبة عميد (زعيم) في التاسع من شباط (فبراير) عام ١٩٦٣.
وقد رفض التمتع بأي قدم إضافي في ترقياته، حينما كان مقرراً ومعنياً بهذا القدر أو ذاك عن مسؤولية تلك الترقيات للفترة ١٩٥٨-١٩٦٣.
وفي سياق الكتابة عن بعض المحطات المهمة في حياة الرجل العسكرية، يقول التسلسل الزمني ان وصفي طاهر قد شارك في أحداث عام ١٩٤١ المعروفة بحركة رشيد عالي الكيلاني، إذ كان ضمن القوات العراقية التي تشابكت مع القوات البريطانية في سن الذبان/ الحبانية وقد استطاع مع تشكيله العسكري التابع له، الانسحاب الناجح، والنجاة من الأسر الذي شمل الكثير من القطعات العراقية بعد خسارتها في المواجهات والمعارك التي دارت حينذاك.

في حرب 1948

ولا يجوز هنا، ونحن في سياق الحديث عن بعض حياة وصفي طاهر في الجيش، الا نشير إلى حماسه للمشاركة في الحرب العربية – الاسرائيلية عام ١٩٤٨. وقد تم نقله، بناء على طلبه، الى احدى الوحدات الفاعلة في فلسطين اعتباراً من ١٩٤٨/٧/١٢، ليعين آمراً لحامية طوباز بعد أقل من شهر على ذلك التاريخ. ثم ليشغل أمر سرية فوج الشعراوية، فمسؤولية السرية الثالثة لفوج خالد ابن الوليد، وليتولى بعد ذلك آمرية حراسة مقر القيادة العسكرية العراقية في تلك الحرب... وقد شارك، ضمن مختلف مشاركاته الفعلية الأخرى، في تشكيل أول فصيل للمقاتلين الفلسطينيين خلف خطوط القوات المعادية. وكان حينها آمراً لرتل فرعون، وساهم في معركة الاشرفية وفرونة في ١٩٤٨/٨/١ وكذلك في معركة جنين... وقد كان معه في تلك الفترة الملازم (الشهيد في عام ١٩٦٣) فاضل البياتي، وقد أصدرت القوات الاسرائيلية امرا لعملائها باغتيال وصفي طاهر بعد العمليات الجريئة والمفاجئة ضدهم.

عودة إلى العراق

يعود الرجل الى بلاده من الاردن وفلسطين بعد معايشة للاحداث والوقائع ومشاركته الفعلية فيها، ليحمل المزيد من الاصرار الثوري، والقناعة في ضرورة التغيير، وليبدأ هذه المرة بتحركات عملية في سياق النضال التحرري وذلك منذ عام ١٩٥٠ إذ انطلق في اتصالات عديدة، وليكون أحد ستة مؤسسين لحركة تنظيم الضباط الأحرار في العراق، والهيئة العليا لها بعد ذلك...

وقد صرح لزوجته (بلقيس عبد الرحمن) وهي أمينة سره منذ ارتباطهما عام ١٩٤٣، بأنه من زكّى الزعيم (العميد) عبد الكريم قاسم أمام مسؤولي التنظيم، وقد أصبح لاحقاً رئيساً له، كما هو معروف... ووفقاً لشهادات وكتابات العديد من رفاقه، ومن مختلف الاتجاهات، كان وصفي طاهر لولب التنظيم ومحوره الفاعل طيلة سنوات. وقد قبل مهمة المرافق الأقدم لرئيس الوزراء عام ١٩٥٣ وذلك لحساسية ذلك الموقع وفائدته لنشاطات تنظيم الضباط الاحرار في تهيئته لحركة عسكرية ضد النظام الملكي السائد آنذاك، ونجحت في ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ في الاطاحة به.

وقد استمر ذلك الجهد، بل وزاد بشكل مضاعف خلال السنوات الثلاث الأخيرة التي سبقت قيام الثورة، ونعني بذلك تحديداً الفترة ١٩٥٦-١٩٥٨... ويعلمنا شهود عيان من أهل البيت، وخاصة من خلال ما سجلته بلقيس عبد الرحمن، أرملة الرجل، والتي رافقت مسيرته تلك، ان قيادات الضباط الأحرار كانت تجتمع في دار العائلة بمنطقة الصليخ في بغداد عامي ١٩٥٧-١٩٥٨، وكانت هي بالذات من تعنى بمراقبة الأجواء الخارجية، وشهدت احياناً لعدة مرات، انعقاد اجتماعين في آن واحد، في غرفتين منفصلتين، أحدهما لعسكريين، والآخر لمدنيين، ثم علمت من زوجها لاحقاً، انهما كانا لقيادات من الضباط الأحرار، ولمسؤولين شيوعيين، وكل على انفراد، وقد كان وصفي طاهر يتردد بين غرفتي الاجتماع في البيت، لنقل ومناقشة الآراء والملاحظات المتبادلة بين الجانبين اللذين لم يتفقا على عقد اجتماع مشترك لأسباب صيانية من جهة، وسياسية من جهة أخرى. ولم يكن يعرف تلك التفاصيل من الضباط، غير عبد الكريم قاسم ومحي عبد الحميد....
وفي فترة التمهيد للثورة وقيامها في تموز ١٩٥٨ تتحدث لنا المعلومات العائلية عن محاولة سبقت ذلك الموعد بشهرين، ولكنها لم تنفذ، وقد قام وصفي طاهر ليلتها بتوديع زوجته وتوصيتها بأن تفتح المذياع عند الساعة السادسة صباحاً، ولكن الرجل عاد بعد ساعات ليبلغها بتأجيل موعد الحركة...

ثم عاد ليكرر الموقف ذاته ليلة الرابع عشر من تموز، وليبث راديو بغداد في الصباح الباكر بيان الثورة الأول... ثم يعود وصفي طاهر مساء ذلك اليوم ليبقى نصف ساعة فقط لطمأنة العائلة، وليتوجه ثانية الى وزارة الدفاع حيث تجتمع قيادة الثورة وزعيمها عبد الكريم قاسم...

مقتل نوري السعيد

ووفقاً لشهادات المصادر نفسها، ونقلاً عن وصفي طاهر شخصياً، انه كان مكلفاً باعتقال نوري سعيد، الذي نجح بالهرب من البيت، فجر يوم الثورة، بعد ان علم بتحركات عسكرية «مريبة»... وعند ورود خبر إلى القيادة في اليوم التالي، بمقتل ذلك السياسي الملكي الأهم في البتاوين، ذهب وصفي طاهر الى موقع الحدث ليجده قد فارق الحياة فأوعز بنقله ودفنه في مقبرة باب المعظم، ومن دون ان يطلق أية رصاصة، كما ذكر في مصادر مختلفة «مطلعة» أو مدعية... ثم جرى ما جرى بعد ذلك من اخراج الجثمان، وسحله، والتمثيل به في ظل هياج شعبي غير مسيطر عليه... وقد استثار ذلك الأمر غضب عبد الكريم قاسم، ووصفي طاهر وعدد آخر من قيادات الثورة، مثلما استثارهم أيضاً اطلاق الرصاص على العائلة المالكة، وتصفيتها في قصر الرحاب، اذ كان من المتفق عليه بين قيادة تنظيم الضباط الأحرار تسفيرها الى خارج العراق.

علاقات... وخلافات

وهكذا تستمر الاحداث، ويبقى وصفي طاهر ملازماً لصديقه الشخصي، الزعيم عبد الكريم قاسم، مساعداً أول له، ومسؤولاً عن ادارة المقر الرئيس لقيادة الثورة، ولنحو عامين، ليبدأ بعدها العد التنازلي، ليس في علاقة الرجلين وحسب، بل في مجريات ومسيرة البلاد عموماً... فقد بدأت الدسائس تفعل فعلها، وبشكل محبوك من جانب المناوئين، والانتهازيين، وركاب الموجة، وفقاً لتقييمات وصفي طاهر، الذي أبلغ عبد الكريم قاسم بذلك صراحة، وبأمثلة ووقائع ملموسة، ولكن الأخير لم يعر ذلك انتباهاً، وقد بات يحسب حساباته الخاصة، متفرداً في قراراته واجراءاته دون استشارة احد...
وفي موقف للتأثير في تلك الاحداث، حاول وصفي طاهر ان يعرب عن احتجاجه، وان يضغط بأساليب مختلفة لاصلاح الأمور، ومن بين ذلك انقطاعه عن التواصل مع زعيم الثورة، والاكتفاء بقضاء ساعات قليلة فقط، في المقر الرئيس بوزارة الدفاع، ليعود الى البيت، متأثراً وعصبي المزاج مؤكداً ان ما يجري لا ينسجم مطلقاً مع ما اتفق عليه، وخاصة التفرد في القرارات، وعدم تسليم السلطة لمدنيين عبر انتخابات برلمانية...
إلا ان كل ذلك لم يمنعه من الاستمرار في «مهمته» الرسمية، وفي محاولات التأثير على عبد الكريم قاسم وتنبيهه لمكامن الخطر المحيق، ليس به وحده، وانما بمصير الشعب والبلاد عامة، ولكن من دون جدوى، فيستمر الحال على وضعه بل ويزداد تدهوراً، وحتى الأيام الأخيرة التي سبقت وقوع الانقلاب الفاشي في الثامن من شباط ١٩٦٣.

احتراز... ولكن

قبل يومين من ذلك التاريخ، يتصل عبد الكريم قاسم هاتفياً بوصفي طاهر في البيت، ليطلب منه الحضور العاجل... فيقوم الرجل بالذهاب مباشرة الى المقر الرئيس بوزارة الدفاع، وليطلع على قائمة بأسماء الذين يهيئون لانقلاب عسكري والاجراءات الحاسمة المقررة تجاههم يوم السبت، التاسع من شباط... ولكن الانقلابيين استطاعوا كما هو معروف استباق الأمر، والقيام بحركتهم الفاشية قبل ذلك بأربع وعشرين ساعة فقط.
وارتباطاً مع بعض تفاصيل الحدث الأبشع في تاريخ البلاد الحديث. وبعد ورود أخبار أولية صبيحة الجمعة الثامن من شباط عن تحركات الانقلابيين، انتقل وصفي طاهر على الفور الى بيت عبد الكريم قاسم، لقيادة الموقف المقابل، وقد اتصل بعد ذلك من وزارة الدفاع ليطلب من زوجته أن تنتقل مع بناتهما الى احد بيوت الاقارب لمزيد من الأمان، بعد ان هاجمت دبورا من المسلحين الفاشيين بيوت بعض القيادات العسكرية المؤثرة، ومنهم جلال الأوقاتي وفاضل عباس المهداوي... وفي آخر اتصال هاتفي قال الرجل لزوجته انهم يحاولون السيطرة على الموقف، ودعاها الى الشجاعة والصبر، وكان ذلك عند الساعة الثامنة والنصف من مساء اليوم المشؤوم: الجمعة ٨ شباط (فبراير) ١٩٦٣...
× شاهد عيان
وفي حديث تلفزيوني عُرض عام ٢٠٠٧ بمناسبة الذكرى السنوية السوداء للانقلاب الفاشي، أكد أحد آخر عسكريين اثنين بقيا مع وصفي طاهر حتى اللحظات الأخيرة، وهو مرافقه الشخصي نعيم سعيد، ان الرجل طلب منه، وكذلك من سائقه فيصل عذاب، وكانوا جميعاً في مقرات وزارة الدفاع يقاومون الانقلابيين، ان يسلما نفسيهما، بعد وضوح النتيجة ونفاذ الذخيرة، لانه هو المطلوب أساسا... وحينما استدارا بعد ذلك بلحظات، سمعا صوت طلقة نارية انهى بها وصفي طاهر حياته، كما كان قد قرر وأفصح عن ذلك، أمام زوجته، وأمام عبد الكريم قاسم بالذات، في أوقات سابقة، من انه سيقاوم أية محاولة لاسقاط الثورة وسيحتفظ بآخر طلقة لنفسه...
ويضيف المتحدث «نعيم»، انهما مددا وصفي طاهر، واغمضا عينيه، وقاما بتسليم نفسيهما للانقلابيين.
ومن المعروف كيف عرضت العصابة الانقلابية الفاشية الجثمان عبر التلفزيون لاحقاً لا لشيء إلا لاحباط عزائم المواطنين، المقاومين في حينها، وكذلك لطمأنة أنفسهم من الرعب الذي كان يحيط بهم من قيادات الثورة التموزية. واستطراداً في الحديث عن هذا الشأن، تنقل ابنة الرجل الصغرى «هند» انها، وبعد عودتها الى العراق اثر سقوط نظام الطاغية في نيسان (أبريل) ٢٠٠٣، اتصل بها مواطنون معنيون ليدلوها على قبر جماعي سري في مدينة المعامل يضم عدداً من رفاة شهداء انقلاب الثامن من شباط الدموي، ومن بينهم وصفي طاهر... وقد حافظ بعض العراقيين الأوفياء على ذلك السر، طيلة أربعة عقود، ليكشفوا الأمر بعد انهيار الحكم البعثي الثاني في البلاد.

سمات شخصية

وأخيرا، وقبل نهاية هذا التوثيق الموجز، لمسيرة «رجل من العراق» حافلة بعطائها، وبإجماع حتى العديد من مناوئيه، لابد من التطرق الى بعض سمات وصفي طاهر الشخصية، وقد عمدنا ان يكون الحديث عنها في ختام هذه السطور كي لا تؤثر في موضوعية ودقة المعلومات، والسيرة، ليطلع عليها القراء والمتابعون، وليس المتصيدون وطلاب المجد الزائف الذين ما برحوا يحاولون دس معلومات لئيمة بين آونة وأخرى حول الكثير من الأحداث... ومن بين ما نهدف للتوقف عنده توثيقاً، وليس لأمر آخر: كان وصفي طاهر ذا شخصية نافذة ومتميزة بين عائلته، وأصدقائه ومعارفه، وقد غلب الشأن الوطني والعام دائماً عنده أمام الذاتي والخاص، وقد كان برغم جديته، ومبدأيته، انساناً متواضعاً في حياته العائلية والشخصية، متفقاً من طراز استثنائي، يحب الموسيقى العالمية، وشغوفاً بالقراءة، والشعر، وكانت لديه مكتبة عامرة يكفي القول أنها شكلت مصدراً تمولت منه عائلته بعد استشهاده لفترة من الوقت...

كما تجدر الاشارة الى ان ثمة تميزاً فريداً في صداقاته وارتباطاته الاجتماعية لعل من مؤشراته، العلاقات الوطيدة التي ربطته مع الجواهري، وزكي خيري ورفعت الحاج سري وثابت حبيب العاني وشخصيات متميزة أخرى، من مختلف المشارب والاتجاهات، وفي ذلك بحد ذاته ما يومئ إلى دلالات ومؤشرات اضافية عديدة، توضح شيئاً من صورة ذلك الرجل العراقي الذي نسجل البعض من سيرته التاريخية...

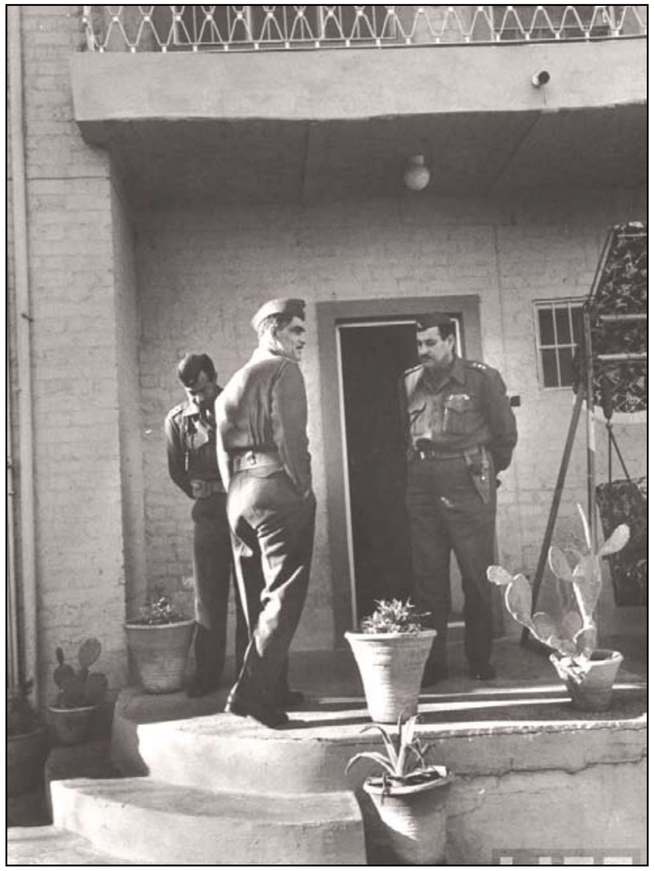
قاسم في منزله مع وصفي ومرافقه الجنابي

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2534)
السنة التاسعة -
الخميس (12) تموز
2012

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2534)
السنة التاسعة -
الخميس (12) تموز
2012

هـــؤلاء رجـــال الـــثـــورة

الفريق الركن نجيب الربيعي
رئيس مجلس السيادة

ولد في سنة ١٩٠٥ وكان والده يعمل مزارعا في «منطقة ديالى». وتخرج في الكلية العسكرية ببغداد وكلية الاركان، ولمع بين اقرانه ضباط الجيش، وكان من اصدقائه «الزعيم المرحوم توفيق حسين» الذي دبر انقلاب سنة ١٩٣٦ ضد الملكية، فاشترك معه فيه. وظل على صلة به بعد ذلك يسانده في اصداره «مجلة صوت المحاربين» التي اصدرها من سنوات قريبة، وكان يدعو فيها لتأييد سياسة الرئيس جمال عبد الناصر في الحياد الايجابي وفي حفظ بتزول العرب للعرب، وكان توفيق حسين رئيسا لجمعية المحاربين القدماء، وظل في نضاله حتى انتحر سنة ١٩٥٤ لما استبد به الضيق من نوري السعيد ومظالمه. واشترك نجيب الربيعي في ثورة رشيد عالي الكيلاني. وكان قوة روحية بين الضباط الاحرار، ولكن احدا من جواسيس عبد الاله ونوري السعيد لم يستطع ان يكشف سر هذه الصلة.

ووصل الى منصب قائد الفرقة الثالثة في بعقوبة، وكان الاحرار يعقدون آمالا على هذه الفرقة في خلاص العراق.

وقد نقل قبل الثورة سفيرا في جدة وبقى في هذا المنصب حتى قامت الثورة واختارته رئيسا لمجلس السيادة.

الزعيم الركن عبد الكريم قاسم:
قائد الثورة ورئيس مجلس الوزراء

في الثامنة والاربعين من عمره. تلمح على وجهه امارات الهدوء والطيبة.

تخرج في الكلية العسكرية ببغداد، وكلية الاركان، اشترك في معركة فلسطين وشهد خياناتها، وعندما اصدر عبد الاله امره الى القوات العراقية بوقف اطلاق النار رفض عبد الكريم اطاعة الامر، كما رفض بعد ذلك قبول الوسام الذي منحته له الحكومة العراقية، واعلن انه لم يكن راضيا عن الطريقة التي اديرت بها دفة الحرب ضد اليهود.

بدأ منذ عامين في تكوين خلايا الضباط الاحرار في الجيش وكان يجتمع سرا بالضباط المتذمرين. وسر نجاحه انه كتوم ويتحرك بحساب ويحسن اختيار معاونيه.

وكان عدد قليل جدا من الضباط يعرف انه رأس الحركة ومركزها. ولم يكن جواسيس عبد الاله ونوري السعيد من فرط ما احكم خداعهم ليشكون فيه او يحسبون حسابا لخطورته.

حدد موعد الثورة في يونيو الماضي، وكانت هه الثورة تنقصها بعض الضرورات، ولعدم تأمينها تأجل تنفيذها ثم صدر امر بتحرك لواء المشاة العشرين الى عمان، فكانت فرصة ثمينة للقيام بالثورة في براعة وحكمة، كان فيها النصر حليفه.

السيد محمد مهدي كبة
عضو مجلس السيادة

من احرار العراق الذين ناظلوا طويلا وكافحوا حكام العهد البائد ومؤامراتهم الغادرة بصلابة وجرأة.

كان رئيسا لحزب الاستقلال القديم، ومن مؤسسي حزب المؤتمر الوطني، حزب المعارضة الذي لم يرخص به نوري السعيد. دخل الوزارة بعد الوثبة الشعبية ضد معاهدة بورتسموث، ولكنه ضاق بها مع ايمانه العميق بالقومية العربية وقضايا الشعوب العربية العادلة.

خالد النقشبندي
عضو مجلس السيادة

من عائلة دينية كبيرة في الموصل. ولد في مدينة بامرني من قضاء العمادية في سنة ١٩١٦. وبعد ان اتم دراسته الابتدائية والثانوية التحق بالكلية العسكرية، وتخرج فيها، ثم التحق بكلية الاركان، وبعد ان اتم دراسته بها التحق بكلية الحقوق فتخرج بها سنة ١٩٤٩، ثم دخل سلك الادارة فشغل منصب «قائمقام قضاء حلبجة» ثم منصب «متصرف لواء اربيل».. وهو يجيد اللغات العربية والكردية والفارسية والانكليزية.

الزعيم الركن احمد صالح العبدي

الحاكم العسكري العام ورئيس هيئة اركان حرب الجيش العراقي من الشخصيات الشعبية المحبوبة بين رجال الحكم في حكومة الثورة.

ولقد عرف «الزعيم عبد الكريم قاسم» بطل ثورة العراق ورئيس وزرائها وهما طالبان في صف واحد في الكلية العسكرية في بغداد، وقضيا فيها سنتين، ثم دخلا معا كلية الاركان وتخرجا فيها بعد سنتين اخريين. وسافر احمد صالح العبدي في بعثة الى انكلترا، وتخصص في المدفعية، وتدرج في مناصب الجيش العراقي حتى وصل الى منصب امر مدفعية الفرقة الثالثة قبل الحركة وكان دوره في الحركة هو السيطرة على معسكر سعد في بعقوبة ويقع على بعد حوالي ٣٦ ميلا من بغداد.

وهو اليوم متفرغ لعمل كبير.. زيادة عدد الجيش، وتجهيزه بالاسلحة الحديثة، ورفع مستوى كفاءته التدريبية والثقافية وكانت كل هذه مجرد مشروعات على الورق في العهد البائد، فقد كان حكام العهد البائد يعتبرون الجيش مجرد قوة بوليسية.

ويصف الزعيم «احمد صالح العبدي» الحركة بأنها كانت تجاوبا بين قلوب الضباط الاحرار. لقد كان يعلم ان عبد الكريم قاسم هو زعيم الحركة، وكان عبد الكريم قاسم يعلم ان احمد صالح العبدي من الضباط الاحرار، ولكن دون ان يفاتح احدهما الآخر!

وقبل الثورة بيوم واحد اتصل به الزعيم عبد الكريم قاسم، وطلب منه التوجه الى مقره في معسكر المنصور لدراسة مشروع الحاق مدفعيته بلوائه، وادرك احمد صالح العبدي من صيغة كلام عبد الكريم انه يريده لغرض آخر، وهو التمهيد للحركة، فذهب اليه في الساعة الرابعة بعد الظهر بسيارته الخاصة وكان يقود سيارته بنفسه امعانا في الكتمان.

ولنترك الحديث للزعيم الركن احمد صالح العبدي، قال يكمل تفصيلات ذلك اليوم واليوم التالي، وهو يوم الثورة:

((وصلت الى البيت، ولما كان جهاز الراديو الموجود عندي في البيت غير مضبوط، فقد عالجته حتى ثبته على محطة بغداد، ولجأت الى الفراش. ولم انم تلك الليلة بتاتا، بل كنت اصعد من حين الى حين الى سطح الدار المشرف على الطريق المؤدي الى بغداد، أراقب تنقلات اللواء التاسع عشر. وفي الساعة السادسة الا ربعا غادرت سطح البيت، وذهبت الى غرفتي، وفتحت الراديو اترقب اعلان النبأ العظيم وفي هذه الاثناء سمعت صوت اطلاق الرصاص في المعسكر القريب من بيتي.

((وبعد نصف ساعة جاءني ضابط برتبة رئيس في سيارة جيب، وقال لي: «تفضل معي»

((ولكنت لا اعرف هذا الضابط، ولكني شعرت انه من الضباط الاحرار، وسألته عن اسمه فأجابني به، فاطمأننت لان الاسم كان معروفا لدي، وذهبت معه الى مقر الاتصال الوقتي، وعهد الي بالاشراف على معسكر سعد. وبعد ان وزعت القطعات على هذا المعسكر واطمأننت الى ان كل شيء على ما يرام، توجهت الى بغداد، وكانت الساعة الواحدة ظهرا تقريبا. وتوجهت الى وزارة الدفاع، حيث تلقيت من الزعيم عبد الكريم قاسم الامر بتعييني رئيسا لهيئة اركان حرب الجيش، وحاكما عسكريا عاما)).

العقيد فاضل عباس مهداوي

سنه ٤٣ سنة، تخرج في الكلية العسكرية سنة ١٩٣٩. اشترك في حرب فلسطين. وكان في طيرة بني صعب يحارب مع رجالها المناضلين من ابناء فلسطين، عندما رزق ولدا فسماه «مناضل». عرف الزعيم عبد الكريم قاسم منذ الطفولة، وكانا يسكنان حارة واحدة في بغداد هي «حارة المهدية».

من الضباط الاحرار، وكان دوره في الحركة حراسة المطار في قاعدة الحبانية. كاتب اديب، وكان ينشر كتابات ادبية في الصحف منذ ١٥ سنة، صاحب مكتبة كبيرة، يقرأ لهوجو وفولتير وجوته وتولستوي ودوستويفسكي وجوركي وطه حسين والحكيم والمازني، ويحفظ شعرا للمتنبي وابي تمام والبحتري والجواهري.. احبط تمرد الزعيم وفيق عارف في المسيب صباح الثورة، وكان ضابطا بالحرس الملكي واعترض على تصرفات القصر فأخرجوه منه. سباح ماهر ولاعب كرة قدم قديم.

متحرر، يدعو للاختلاط في جميع مراحل التعليم، ويدعو للزواج المبكر. وهو متزوج وله سبعة اولاد: «نضال»، و «مناضل» و «منورة»، و «اخاء»، و «فراس»، و «نوال»، و «فرند».

وقد تولى العقيد فاضل المهداوي رئاسة محكمة الشعب التي تولت عقاب الخونة وعملاء واعضاء العهد البائد، اما باقي اعضاء المحكمة.. «المقدم عبد الهادي الراوي» عضو اليمين، فقد سبق له العمل في المحاكم العسكرية، وهو اديب هاو ايضا... و المقدم عبد الفتاح الشالي» ضابط مهندس... و «الرئيس الاول ابراهيم اللامي» كان معلما في مدرسة المشاة.. و «المقدم شاكر السلام» ضابط حقوقي كان يعمل في المجالس العرفية والمحاكم العسكرية وهو ايضا اديب... والعضو الاضافي «الرئيس الركن كامل الشماع» مهندس كهربائي..

اما المدعي العسكري «المقدم الركن ماجد محمد امين» فضابط مهندس ايضا... وخلال خدمته العسكرية درس القانون حتى حصل على ليسانس الحقوق، وكانت هوايته سماع مرافعات الادعاء في جلسات المحاكم العادية كلما وجد فراغا.

الرئيس منذر سليم.. هاجم
قصر الرحاب

«استلمت الاوامر في خان بني سعد قرب بغداد اثناء مسيري في الفوج الذي اتبعه من اللواء العشرين، بعد ان علمان اننا لسنا متحركين لبلادين ثم لبنان لمحاربة القومية العربية، بل اننا بسبيل ثورة لتخليص العراق من الحكم الفاسد. وكنا نحمل عتاد الخط الاول «عتاد الميدان».

«وكانت الاوامر التي تسلمتها في خان بني سعد، الساعة الخامسة صباحا، ان اهاجم قصر الرحاب واستولي عليه، واشار رئيسي على رجال مدنيين يركبون سيارة مدنية وقال لي: «اتصل بهؤلاء الضباط» وقد استطعت ان اميز بينهم الملازم اول عبد الله نجيب، وهو من ضباط الحرس الملكي، ولم اكن اعرف انه من الضباط الاحرار، فشرح لي الموقف في قصر الرحاب، واوضح لي نقاط السيطرة فيه واماكن الاسلحة، وقال لي ان القوة الموجودة لحراسة قصر الرحاب هي سرية مشاة من الحرس الملكي، وعلى ضوء هذه المعلومات بنيت خطتي لمهاجمة القصر، وسرت متقدما بسريتين.

«وعندما وصلت الى «جسر الخر» قرب قصر الرحاب امرت جندوي بالنزول من السيارات. وكانت خطتي هي تطويق القصر من جميع الجهات وتخصيص بعض ضباط الصف للدخول من باب القصر بحماية رشاشاتهم المتوسطة ومدافع الهاون فيما اذا حدثت مقاومة شديدة من جنود الحراس.

«وتقدمنا الى القصر، واخذت اوزع الجنود لتطويقه، فاذا بضابط من الحرس الملكي يأمرهم بالوقوف مكانهم، فأمرتهم بالانتشار واتخاذ مواضع الرمي، فما كان من الحرس الا ان اطلقوا بنادقهم على جنودي، فاضطررت ان آمر جنودي بفتح النار على نوافذ القصر لاسكات المقاومة.. وسألني احد ضباط حرس القصر:

– ماهو غرضكم؟

– ان الجيش قام بثورة، وهو يطلب استسلام الحرس الملكي، وتسليم العائلة المالكة بكل افرادها.

– اصبر... وانا ذاهب لاخرجهم

ولكنه خدعني، فعند دخوله القصر كان قد هيأ فصيلة اخرى من الحرس الذين كانوا في غرفة خلف القصر، وامرهم باطلاق النار علينا، فقدرت في الحال حرج الموقف، وفي هذه اللحظة و صلت المدرعات ووصل الرئيس عبد الستار سبع من مدرسة المشاة ومعه ١٢ ضابط صف وعسكري ومدفعان مضادان للدبابات عيار ١٠٦ ملليمتر..

«وسيطرنا على الموقف.. وظلت قوة الحرس الملكي تقاوم.. ولكن نيران المدرعات ومدافع الهاون هدمت حوائط القصر واشعلت النار في جوفه، وامرت رجالي بالتقدم بحماية المدرعات، وخرج فيصل وعبد الاله وبعض الاميرات والخدم يأمرون حرسهم بالمقاومة، ويصرخ عبد الاله: «ارم. ارم»، فأصابتهم النيران وسط المعركة فماتوا، واستسلم الحرس.

«ودخلنا القصر، وتقدمت الى القتلى في الحديقة فوجدتهم عبد الاله وفيصل والملكة نفيسة ام عبد الاله، والفتاة الاجنبية عشيقة عبد الاله، والمرافق العسكري الرئيس ثابت يونس، واثنين من الخدم، وجارية سوداء. وهكذا استولينا على قصر الرحاب».

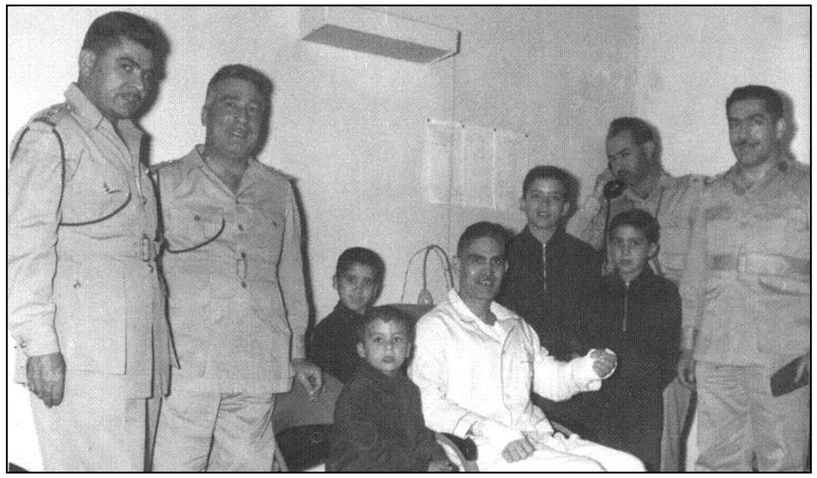

الرئيس الاول بهجت سعيد..
هاجم قصر نوري السعيد

«كنت آمر السرية الثانية في الفوج الثالث من اللواء العشرين. وبعد ان وصلنا الى كاسل بوست بمسافة تبعد عن بغداد نصف ساعة فجر يوم الثورة، ناداني الآمر وقال لي:

.هذه هي الاوامر الخاصة بك.. انت مكلف بمهاجمة قصر نوري السعيد واعتقاله.

واشار الى ضابطين امامه وقال:

.هذان الدليلان من الضباط الاحرار... جاءا من بغداد فلتتعارفوا.

«وقدت سريتي الى الهدف. واعتزمت ان اصل بها بأسرع وقت. ووصلت الى قصر نوري وترجلت مع رجالي من السيارات، ووزعتهم لتطويق القصر.

وتقدمت الى الباب لاقتحمه وتعطلت حوالي خمس دقائق حتى كسرته، ثم نفذت الى داخل الحديقة، واحكمت محاصرة البناء، ودخلت مع بعض جنودي نفتش عن نوري السعيد في الغرف فلم نعثر عليه، واكتشفنا ان القصر يرتبط بثلاثة انفاق ارضية بالنهر، نهر دجلة، وان نوري فر عن طريقها وركب قاربا من قوارب الصيادين، ووجدنا سائق سيارته فقط الذي سلم نفسه لنا.

«ولم يلبث الشعب ان ضبط نوري السعيد وهو يحاول الهرب من بيت الاقطاعي «محمود الاسترابادي» من الباب الشرقي الى بيت اقطاعي آخر «محمد العريبي»... وقد تنكر في عباءة امرأة ومعه زوجة محمود الاسترابادي وخادمة من خادماتها... وكشف الشعب تنكر نوري... وانتهى نهايته التي يستحقها».

المقدم فاضل محمد علي..
احتل معسكر الشرطة

«كانت مهمتي يوم الثورة احتلال معسكر الشرطة، حيث توجد ستة افواج ومدرعات وسيارات مسلحة، في مكان لا يبعد عن دار الاذاعة باكثر من ثلاثة كيلومترات، وغير بعيد ايضا من مقر نوري السعيد الذي كان يعتبر هذه الشرطة حرسه الحديدي.

... وبدأت التحرك من بغداد الجديدة في الجهة الشرقية، وكنا نسير بالسيارات بسرعة كبيرة. ووصلنا الى الهدف بعد عشرين دقيقة دون ان يحس بنا احد واوقفت السيارات بحذاء رصيف المعسكر، ونزلت وحدي و اتجهت نحو الديدبان الواقف على الباب فأدى لي التحية بسلاحه، ورددت له التحية بأحسن منها، ثم سألته:

– ا ين ضابط الخفر «ضابط المناوبة»؟

– انه نائم هناك

والتفت يشير الى مكانه. واتجه نحو محل ضابط الخفر، وتقدمت نحو ضابط الخفر شاهرا عليه غدارتي الاسترلنج وطلبت منه ان يسلمني مفاتيح مستودعات السلاح والذخيرة، فأعطاني اياها. وامرت رجالي بالترجل من السيارات، وكلفت احد الضباط بايقاف العساكر النائمين، وكلفت ضابطا آخر بالذهاب مع ضابط الخفر لوضع اليد على مستودعات الاسلحة، وبعد خمس دقائق تجمع امامي في الساحة الوسطى للمعسكر حوالي ١٠٠٠ شرطي، فخطبت فيهم قائلا:

.هذا هو يومنا ويومكم. ولقد قمنا بهذه الحركة المباركة لنخلصكم من العهد البائد الذي كان دائما وابدا يورطكم في مشاكل مع الشعب. وانكم من اليوم اصبحتم احرارا تحت راية الجمهورية العراقية الجديدة.

وبعد ذلك امرتهم بالانصراف الى اهلهم وذويهم في اجازة قصيرة، بعد ان اطمأننت الى تجاوبهم مع الثورة.

الرئيس مهدي علي الصالحي..
شارك في احتلال الاذاعة

«كنت مساعدا لامر الفوج الثالث للواء العشرين، واشتركت في احتلاله للاذاعة... وفي طريقنا، وعند وصولنا الى بغداد الجديدة، طلب مني اعتقال الضابط الخائن العقيد الركن ياسين محمد رؤوف الذي كان آمرا للفوج الثاني في اللواء العشرين...

«ووصلنا دار الاذاعة. ووجدنا شرطيا واحدا عسكريا، وآخر سريا. وكان في الداخل ٢٤ شرطيا نائمين، فاستيقظوا وبدأ موظفو الاذاعة يتوافدون، وانبثوا بقيام الحركة فضجوا فرحا، وسرعان ما أعدوا اجهزة الارسال، والقي بيان الثورة الاول للشعب...اول بيان عن الثورة ونجاحها واعلان الجمهورية»

مجلة الصور المصرية
عدد خاص عن ثورة تموز١٩٥٨

حقائق حول حركة الضباط الأحرار في العراق

د. عقيل الناصري

عبد الكريم قاسم ونجيب الربيعي في احتفال عيد الجيش 1959

– تكتل الضباط الوطنيين

توضح تاريخية حركة الضباط الأحرار أن جملة سمات رافقت صيرورة بدايات حراكها التنظيمي والفكري وصلاتها الأفقية والعمودية، ونواتها التأسيسة الأولى والشخوص التي مثلت المحور الأرأس لتتمركز حولها. بمعنى آخر لازمت هذه الحركة بصورة عامة تباينات عميقة حول:

– تأريخية النشوء وأولوية التأسيس؛

– طبيعة التوجه الفلسفي ومكوناته الفكرية؛

– تبلور التنظيم وبداية العمل؛

– القادة الأرأسيون للتنظيم الغائي للضباط الأحرار.

وقد كثرت الادبيات التي تشير إلى هذا التوجه دون غيره، إلى شخوص معينة دون سواهم.

وتشير كثير من الدلائل إلى أن الشكل الجنيني الأول للتنظيم الغائي وليس الظرفي، قد تكون أثناء حرب فلسطين وفيها بالذات، كفكرة ودافع. في الوقت ذاته هناك من ينفي وجود مثل هذا التكتل الغائي، إذ « أنا أتصور أن حركة الضباط الأحرار ليس لها تاريخ يمتد إلى تلك الفترة (حرب فلسطين ١٩٤٨- ع.ن) ولهذا أحببت أن ألقي ضوءاً على الموضوع لعل فيه فائدة... ». لكن يمكننا القول بصورة مكثفة، بالاستناد إلى ما أورده العميد المتقاعد خليل إبراهيم حسين وغيره، إلى أن هذا الشكل الجنيني قد تأسس عندما: « فاتح المرحوم رفعت العقيد الركن نجيب الربيعي آمر جحفل اللواء بالفكرة فأيد الفكرة، وهو من اشتهر بتقواه ووطنيته واخلاصه، ووافق على القيام بتبديل هذه الوجوه التي تعاونت مع الاجنبي عند عودة القطعات إلى العراق.

وأخذ رفعت يبشر برأيه ويتصل بآمري الوحدات وغيرهم فكان أن أتصل بالمقدم الركن عبد الكريم قاسم الذي وافق في الحال وأخذ على عاتقه مفاتحة من يوثق به من الضباط وهكذا لم تمض مدة طويلة حتى انضم إلى تكتل الضباط الوطنيين المقدم الركن عبد الكريم قاسم واصبح يضم كل من:

١- العقيد الركن نجيب الربيعي آمر جحفل اللواء الأول

٢- المقدم الركن عبد الكريم قاسم آمر ف ا\ ١

٣- المقدم الركن طارق سعيد فهمي آمر كتيبة مدرعات

٤- الرائد الركن عبد الوهاب الامين ضابط ركن القيادة

٥- الرائد الركن داود الجنابي ضابط ركن القيادة

٦- الرائد طاهر يحيى آمر سرية مدرعات

٧- النقيب محسن الرفيعي ضابط استخبارات ف ا\ ١ (مساعد فوج عبد الكريم قاسم)

٨- الملازم الأول خليل إبراهيم حسين معاون آمر سرية الهندسة الثالثة.

ويصدر التنظيم أول منشور له بعنوان (الموت للعرب والحياة للجواسيس)، والمقصود بالعنوان أن خطط الاستعمار تقضي بموت الامة العربية والحياة لجواسيسه ومن ارتبط به وخدم مقاصده. وهاجم المنشور هذه الخطط وتوعد رجال الحكم بمصير مؤلم، وبين أنه لا يمكن أن تمر هذه المشاريع وفي الامة العربية وفي العراق رجال نذروا أنفسهم وحياتهم في سبيل امتهم ووقع المنشور باسم تكتل الضباط الوطنيين. وعاد الجيش العراقي إلى وطنه واتخذ النظام الملكي احتياطات واسعة فأعاد الوحدات الفرعية بالتتابع وأجل المرحوم نجيب الربيعي القيام بالحركة إلى وقت آخر... لقد أخطأ الإنكليز بقائد الحركة ولكنهم عرفوا النوايا والمقاصد. وبإنضمام المقدم الركن عبد الكريم قاسم إلى تنظيم الضباط الاحرار، بدأت مرحلة جديدة، سيلعب فيها دوراً بارزاً ومميزاً سنشرحه في المستقبل « (التوكيدات منا- ع.ن). يتغافل المؤلف في نصه إعلاه، بصورة مقصودة عن ماهية المسوغات التي دفعت بهؤلاء الضباط إلى التكتل؟ وما هي (الشعرة التي قصمت ظهير البعير) ليتمردوا على الذين يديرون لعبة الحرب ويفرطون بفلسطين؟ يميط الباحث د. علاء الدين الظاهر، اللثام عن هذه النقطة بالقول:

« ... إن بداية التنظيم تعود إلى حرب فلسطين عندما أحيل عبد الكريم قاسم إلى مجلس عرفي لأنه قام خلافاً للأوامر بتقديم دعم مدفعي للجيش المصري في الفالوجة. أثارت إحالة قاسم للمحاكمة حنق ضباطه فأقدموا على تشكيل تكتل الضباط الوطنيين... ».

كما يميل خليل إبراهيم حسين في هذا النص الهائم بالعمومية، إلى الانحياز المسبق والمقصود لكل من نجيب الربيعي ورفعت الحاج سري الذي « كثيرا من الكتاب ضخموا الدور الذي لعبه «، وطمس ما أمكن لدور المخالفين له في توجههم السياسي ومنطلقهم الفكري وخاصة عبد الكريم قاسم ومحي الدين عبد الحميد وطه الشيخ أحمد وجلال الأوقاتي وسليم الفخري ووصفي طاهر وغيرهم من ضباط ذوي التوجهات اليسارية والديمقراطية. كما أن النص وما فيه من مضامين لم يحدد لنا تراتيبية القيادة والمسؤوليات المناطة، والتفاصيل الأخرى المتعلقة بهذا التكتل وماهية غائياته المستهدفة.. انه ردة الفعل العفوي إزاء القضية الفلسطينية حسب.

أما بصدد نجيب الربيعي، فتشير الأغلب الأعم من المصادر، على أنه لم يكن عضواً في حركة الضباط الأحرار.. قدر كونه مؤيداً لها ومتعاطفاً مع توجهاتها العامة، لكن مؤلف الموسوعة خليل إبراهيم حسين، يصر بصورة ملفتة للنظر في كافة كتاباته على إقحام أسم الربيعي في الحركة وكأنه (الأب الروحي) لها، دون سند تاريخي موثوق يدلل على ذلك، ويحضى قبوله بشبه أجماع من الباحثين والضباط الأحرار انفسهم. ومما يؤكد استنتاجنا هذا ما ذكره د. مجيد خدوري بالقول:

« كان إسهام الربيعي في نشر فكرة الحركة الثورية في الجيش فعالاً... ومع هذا فالربيعي لم ينظم إلى حركة الضباط الأحرار، إلا أنه كان يتعاطف معهم. ولذلك لم تكن هناك مشكلة بالنسبة لرئاسة مجلس السيادة بعد الثورة بوجود الربيعي « الطامح للسلطة كغيره من الكم الوفير من الضباط. لذا «... وافق المرحوم نجيب الربيعي على أن يتولى الحكم عند عودة القطعات إلى العراق ويقوم بحركة عسكرية بمعاونة آمروا الوحدات المفاتحين تطيح بعملاء الاستعمار «.

ومما يؤكد حقيقة عدم إنتماء الربيعي لحركة الضباط الأحرار ورفضه لهذه الفكرة، ما أورده الزعيم فؤاد عارف بعد أن كلفته قيادة كتلة المنصورية بعرض الموضوع عليه حيث يقول:

« حتى وصلت الثقة بيَّ إلى حد كلفتني قيادة هذا التنظيم أن أفاتح اللواء نجيب الربيعي الذي كان قائداً للفرقة في بعقوبة للإنضمام إلى هذا التنظيم والمساهمة في تفجير الثورة... وإذكر أني قلت له أنك من عائلة طيبة المنبت ونبيلة المعدن وسمعتك بين المدنيين جيدة جداً وأنت تختلف عن كثير من الضباط بمواصفات جعلت عدداً من الضباط الشباب يرغبون في أن تربط مصيرك بمصيرهم وتكون قائداً للثورة التي يريدون أن يقوموا بها لتغيير نظام الحكم في العراق، وهم يعتقدون أن في موافقتك على تحمل هذه المسؤولية وقيادتك لهم نجاح للثورة ودع عنك التردد والخوف وضع يدك في أيديهم وإتكل على الله. وبعد الإنتهاء من حديثي صمت نجيب الربيعي، ولم يجب مباشرة. ثم قال لي:

[يا أبا فرهاد إن شأني شأنكم، فإني لست راضياً عن الوضع السياسي الذي نحن فيه لو تغيّر، ولكن بصراحة لا أثق بقسم من هؤلاء الذين يريدون القيام بالثورة. وأذكر أنه قال لي: أعتقد أنه إذا جلس ثلاثة منهم معاً فإعرف أن أثنين منهم من جواسيس الوصي ووزارة الدفاع، لذا لا أثق بهم. ومن هنا أقول أن الفشل سيكون من نصيب المحاولة إذا أقدموا عليها. ثم بدأ ينصحني قائلاً: يا أخ فؤاد أنت إنسان طيب ووفي لذا عليك بالحذر وأرجوك أن تنسى هذا الموضوع وكأنك لم تحدثني به...].

ومن جهة أخرى ربما أدرك الربيعي أن كبار الضباط الأحرار أرادوا أن يجعلوا منه واجهة للحصول على تأييد الجيش في يوم الثورة لما يتمتع به من سمعة عسكرية وشخصية محبوبة، علاوةً على رتبته العسكرية (لواء) وهذا ما جعله يقول لي: [لعلهم يريدون مني أن أكون محمد نجيب الثاني] ويقصد به اللواء محمد نجيب الذي أتت به ثورة ٢٣ (تموز) يوليو في مصر ثم لم تلبث أن أزاحته. والحقيقة لم أخبر عبد الكريم قاسم بهذا الإنطباع الأخير لنجيب الربيعي «.

وتأسيساً على ذلك، أعتقدُ أن نفسية نجيب الربيعي العسكرية وسلوكيته السياسية وطبيعته السيكولوجية وإنتماءه الارستقراطي العسكري، لا تضعه في مصاف القادة الكبار الذين يجازفون بمكانتهم الاجتماعية والأرث المهنوي العسكري للعائلة، والتضحية بهما من أجل تحقيق أفكار حركة الضباط الأحرار.. صحيح أنه تألم لما آلت إليه الحرب الفلسطينية من عواقب سياسية، كأغلبية الضباط المدركين، وقد يكون قد أيد معنوياً تكتل الضباط الوطنيين آنذاك، لكن تزعمه له يثير الكثير من التساؤلات المنطقية حول مصداقية مثل هذا التنظيم الغائي الذي لم يستكمل مقوماته التنظيمية إلا بشكل محدود. والدليل الذي يمكن أن يساق هو عدم مثابرة تنظيم، الوطنيين الأحرار، ككينونة عضوية فعالة ذو أهداف غائية واسعة، على الاستمرار لإستكمال أبعاده الذاتية والهيكلية، بعد مشوره الوحيد الذي أصدره في فلسطين، بغض النظر عن مسببات ذلك والتي (ربما) كانت متداخلة جدلياً، وهي:

– التناقضات الفكرية لقادة التنظيم وإختلاف توجهاتهم السياسية؛

– الظرف الأني الذي فرضته الحرب ذاتها وعواقبها الدولية والإقليمية؛

– عدم تهيأت الظروف الموضوعية للبلد والمؤسسة العسكرية ذاتها؛

– عدم نضج الظروف الذاتية للضباط بالتناغم العام مع تطور الوعي الاجتماعي؛

– شدة الرقابة نتيجة تخوف نخبة الحكم وقاعدته الاجتماعية من الانقلابية العسكرية؛

– تخوف بريطانيا من تغيرات موازين القوى الداخلية لغير صالحها بواسطة الجيش.

وبغض النظر عن مآل ديمومة تنظيم الوطنيين الأحرار، فقد كان بمثابة المحاولة الأولى والجادة في صيرورة حركة الضباط الأحرار، حيث وإن تشرذم إلى كتل متعددة، فقد توزعت أغلب قيادته (لنعدام قاعدة خلوية له) على الكتل المستحدثة منذ مطلع الخمسينيات وبصورة أخص على كتلتي قاسم سري. وهذا ما سنسلط الضوء عليه لاحقاً.

ومن نافلة القول لابد من الأشارة إلى أن المسؤولين الإنكليز أشعروا السلطات العراقية بوجود تكتل قوي للضباط الصغار يرفض التفسيرات والتعليلات الخاصة بالحرب وناقم على مسببيه، وهم يخشون من قيام وحدات من الجيش العائد من فلسطين بحركة ضد النظام القائم

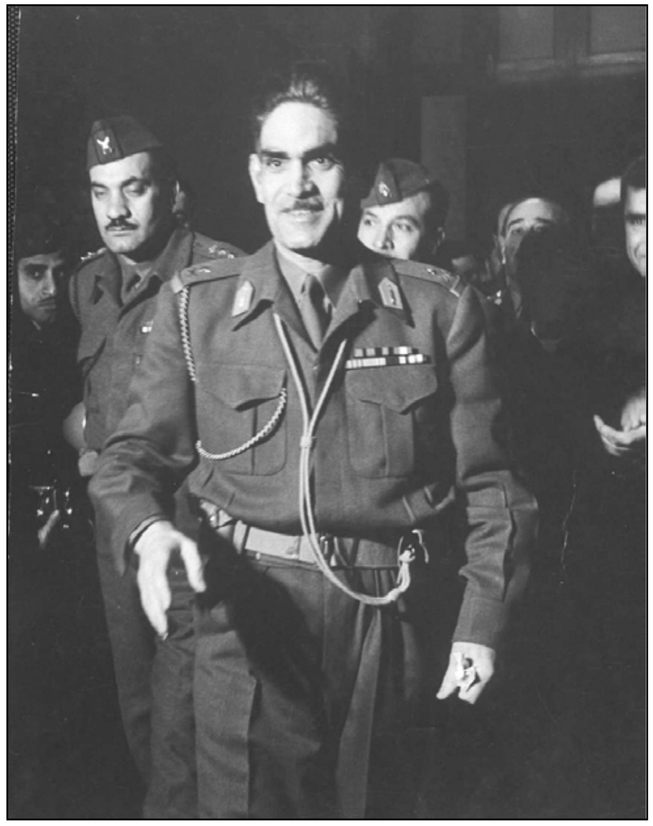

قاسم وخلفه
ماجد محمد أمين
وقاسم الطائي

حجر الأساس للتكتلات اللاحقة. ربماعنى خليل سعيد هنا تنظيم المنصورية بقيادة قاسم حيث كان الأخير يخدم في الوحدات المعسكرة في المسيب القريبة من الحلة، وهو من الضباط القلائل الذين استمروا في هذا المجال وعملوا على تبلور فكرة التنظيم الغائي وكان خليل سعيد أحد أعضاء هذا التنظيم. وهذا ما يشهد به كثيرٌ من الضباط.

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2534)
السنة التاسعة -
الخميس (12) تموز
2012

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2534)
السنة التاسعة -
الخميس (12) تموز
2012

قالوا عن الزعيم عبدالكريم قاسم

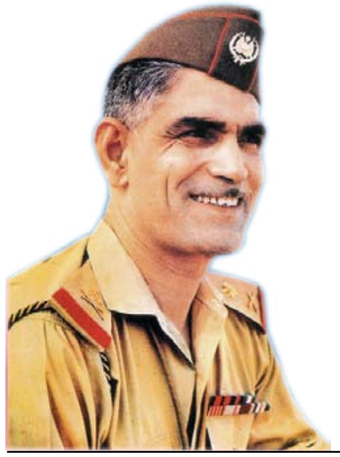

إني أسمح لنفسي أن أبدي ملاحظاتي و أستميح كل مناضلي الحزب الديمقراطي الكردستاني والشعب الكردي الذين مارسوا أدوارهم في تلك الفترة عذرا لأن أقول وبصراحة بأنه كان خطأ كبيراً السماح للسلبيات بالتغلب على الإيجابيات في العلاقة مع عبدالكريم قاسم، مما ساعد على تمرير مؤامرة حلف السنتو وعملائه في الداخل والشوفينيين وإحداث الفجوة الهائلة بين الحزب الديمقراطي الكردستاني وعبدالكريم قاسم. فمهما يقال عن هذا الرجل فإنه كان قائداً فذاً له فضل كبير يجب أن لا ينساه نحن الكرد أبداً. لا شك أنه كان منحازاً إلى طبقة الفقراء والكادحين وكان يكن كل الحب والتقدير للشعب الكردي وكان وطنياً يحب العراق والعراقيين وكان التعامل معه ممكناً لو أحسن التقدير. يُتَهَمُ عبدالكريم قاسم بالإنحراف والديكتاتورية، أتساءل هل من الإنصاف تجاوز الحق والحقيقة؟ لقد قاد الرجل ثورة عملاقة غيّرت موازين القوى في الشرق الأوسط وألهبت الجماهير التواقة للحرية والإستقلال وشكل أول وزارة في العهد الجمهوري من قادة وممثلي جبهة الإتحاد الوطني المعارضين للنظام الملكي ومارست الأحزاب نشاطاتها بكل حرية. ولكن لنكن منصفين ونسأل أيضاً من انقلب على من؟ إن بعض الأحزاب سرعان ما عملت من أجل المصالح الحزبية الضيقة على حساب الآخرين

وبدلاً من أن تحافظ أحزاب الجبهة على تماسكها الذي كان كفيلاً بمنع عبدالكريم قاسم من كل إنحراف، راحت تتصارع فيما بينها و بعضها تحاول السيطرة على الحكم وتنحية عبدالكريم قاسم ناسية أولويات مهامها الوطنية الكبرى إني أعتبر أن الأحزاب تتحمل مسئولية أكبر من مسئولية عبدالكريم قاسم في ما حصل من انحراف على مسيرة ثورة ١٤ تموز (يوليو) لأن الأحزاب لو حافظت على تماسكها وكرست جهودها من أجل العراق، كل العراق ووحدته الوطنية الصادقة، لما كان بإمكان عبدالكريم قاسم أو غيره الإنحراف عن مبادئ الثورة. إن عبدالكريم قاسم قد انتقل إلى العالم الآخر، ويكفيه شرفاً أن أعداءه الذين قتلوه بتلك الصفة الغادرة فشلوا في العثور على مستمسك واحد يدينه بالعمالة أو الفساد أو الخيانة. واضطروا إلى أن يشهدوا له بالنزاهة والوطنية رحمه الله. لم أكره عبدالكريم قاسم أبداً حتى عندما كان يرسل أسراب طائراته لتقصفنا، إذ كنت امتلك قناعة بأنه قدم كثيراً لنا، كشعب وكأسرة لا يتحمل لوحده مسئولية ما آلت إليه الأمور. ولا زلت أعتقد أنه أفضل من حكم العراق حتى الآن.

مسعود البارزاني

فصل عن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.
من كتاب: البارزاني والحركة التحررية الكردية.

أُعطيتُ حين قدومي (إلى بغداد) مركزاً خطيراً. لقد واجهت قائد الثورة، فوجدته يختلف عن القادة العسكريين الذين يقومون بأمثال هذه الثورة، في كل بلد متأخر في العالم الآن. ووجدته في حيرة. إن أهداف القوم واحدة، فلماذا يختلفون ويقتل بعضهم بعضاً؟ إن الرجل لا يفهم أن يستعمل العنف لتأديب من استعمل العنف هو مرة إن له فلسفة كفلسفتنا، ولا أدري من أين أتته؟ إذ أنه نشأ وتربى في وسط القوة التي لا تعرف غير القوة حلاً. لقد ملت إلى الرجل، ولكني أدركت أنه حمامة سلام في ثوب نسر، أو مسيحاً يحمل صليبه على كتفه. إن أعداءه في الخارج يسمونه دكتاتوراً. وهو لا يستطيع في نظري أن يحمي نفسه. أنه يترفع عن استعمال القوة حتى في الدفاع عن نفسه. أما الساسة الحاذقون المطلعون فيعتبرونه جاهلاً في السياسة، مفلساً من أساليب الحكم الصحيحة.
أما أعداؤه في الداخل فيروجون بأنه رجل مجنون، وأن الخير في التخلص منه. وهو يسمع كل ذلك دون أن يتأثر، إن جل همه منصرف إلى إلغاء أنظمة قديمة جائرة، وإبدالها بأخرى منصفة إنسانية حديثة. وهذا ما استهواني للبقاء معه.

ذوالنون أيوب،

أديب عراقي في رواية عن الزعيم: وعلى الدنيا السلام، ص٧٤-٧٥

كان للزعيم عبدالكريم قاسم الكثير من الصفات الحميدة و أفضلها من وجهة نظري أنه كان مهذباً جداً وذا إخلاق عالية وحضارية ولم أسمع منه كلمة نابية قط. وكان نصيراً للفقراء وذوي الدخل المحدود، يسعى لخدمتهم ورفع مستواهم المعيشي وقد عمل الكثير في هذا المجال من أجلهم فأنشأ لهم مشاريع خدمية وسكنية عديدة، لقد كان ذا نشأة عسكرية غير سياسية ولعل ذلك كان أحد أسباب عدم إستمرار حكمه زمناً طويلاً... وقد تألمت للمصير الذي انتهى إليه الزعيم عبدالكريم قاسم والمذابح والتصفيات التي جرت في صفوف الشيوعيين والوطنيين ولم يكن قائد ثورة ١٤ تموز (يوليو) يستحق ذلك المصير المؤلم بعد أن أسس النظام الجمهوري وحارب الإستعمار بصلابة وخدم الفقراء بصدق وسعى للارتقاء بمستوى العراق إلى مصاف الدول المتقدمة في جميع المجالات.

د. نزيهة الدليمي

وزيرة البلديات في حكومة ثورة ١٤ تموز، وقيادية سابقة في الحزب الشيوعي العراقي، في مقابلة معها في صحيفة الزمان اللندنية، العدد الصادر يوم ٢٠٠١/٩/٢٦.

كان عبدالكريم قاسم، على خلاف ما نعته به بعض أقرب الناس إليه من الحاقدين على شخصه، يؤمن بمبادئ سياسية واضحة أعتنقها و استخلصها من حاجة الناس ومعاناتهم. وقد كانت تلك المبادئ تدور على ألسنة الكتل والأحزاب السياسية والأفراد والشخصيات الواعية، يرددونها في مجالسهم ويتحدثون بها في كل مناسبة متاحة للتعبير عن آرائهم. ولم تكن هذه المبادئ تستند بالضرورة، إلى فلسفة سياسية أنيقة أو أفكار استوعبتها النشرات والكتب السياسية، بل جسدها الواقع وتطلعات الجماهير لتحقيقها.

إسماعيل العارف

من أوائل الضباط الأحرار ووزير المعارف في حكومة ثورة ١٤ تموز. كتابه: أسرار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، ص ٤٣٣، دار لانا للنشر-لندن، ١٩٨٦.

× - مضى ربع قرن على إنعقاد أول جلسة عربية لمحاكمة عبد الكريم قاسم وثورة ١٤ تموز ولم ينته النظر في هذه القضية مع إن المتهم الرئيسي فيها قد أعدم رمياً بالرصاص دون محاكمة. ومرت عشرون سنة على إعدامه. شهود النفي صامتون.. وشهود الإثبات وحدهم الذين كتبوا الكتب، ونشروا المذكرات، وسودوا أعمدة الصحف العربية بالسطور الغاضبة. ولم يتخلف الشعر العربي العمودي والحديث عن الإدلاء بقصائده ضد المتهم الماثل أمام الأمة منذ ربع قرن ومازالت المحكمة مستمرة، يساهم فيها حتى هذه الساعة صحفيون عبروا مع الرئيس المصري أنور السادات إلى تل أبيب ورجال نفط وأشخاص حكموا على المتهمين الذين أطلق عبد الكريم قاسم سراحهم بالموت شنقاً وبالنفي حتى الموت رصاصاً.. فرصة ثمينة لأن يصير المنفى شاهد نفي. مفارقة لغوية غريبة تتحول إلى واقع النفي يولد النفي.. ويولد الشهادة الجديدة التي تأخرت عن موعدها ربع قرن.

حسن العلوي

صحفي وسياسي، في كتابه: عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين، صدرت طبعته الأولى عام ١٩٨٣.

ولما كان قاسم في دورة أركان في كلية سانت هيرز في إنكلترا، والإمتحان النهائي كان يتمثل في سؤال واحد هو: أكتب خطة مفصلة لإحتلال عاصمة بلادك؟ وحين وزعت الأسئلة، استجاب شباب الدورة من مختلف اصقاع الدنيا، إلا ضابطاً واحداً أمسك بورقة الأسئلة وقام صارخاً لا لإحتلال بغداد. أتعرفون من هو هذا الضابط؟ عبدالكريم قاسم.

طالب خزعل القطان،

رسالة إلى مناضل، جريدة الوفاق-لندن، العدد ٢٢٢ في ١١ تموز (يوليو) عام ١٩٩٦، لندن.

اتبع قاسم سياسة التدرج بإلغاء التمايز الطائفي التي سارت عليها الحكومات السابقة، قد أثارت المخاوف في نفوس غلاة الطائفية، فقد عثر إنقلابيو ٨ شباط (فبراير) عام ١٩٦٣ في مكتبه على مسودة القانون الجديد للجنسية العراقية والذي كان سيلغي القانون القديم الذي يقسم العراقيين إلى مواطنين من الدرجة الأولى والثانية، والذي استغله صدام حسين فيما بعد لتهجير أكثر من نصف مليون مواطن.

د. عدنان فاضل

مهندس معماري وكاتب.
عبد الكريم قاسم والطائفية، جريدة المؤتمر اللندنية، العدد ١٦٢ في ٢ آب ١٩٩٦.

عراقيون
من زمن التوهج
WWW. almadasupplements.com
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم
مدير التحرير: علي حسين
الاخراج الفني: نصير سليم
التصحيح اللغوي: نوري صباح
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

في ذكرى ثورة 14 تموز ورجالها

تحل في هذه الايام ذكرى ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨المجيدة، ثورة الجيش والشعب، ثورة الجماهير المتطلعة الى حياة الحرية والديمقراطية والسلام.

في صبيحة ذلك اليوم التموزي كانت الجماهير على اتم الاستعداد لاستقبال النبأ المفرح وتحقيق الحلم الذي انتظرته طويلا، وقدمت من اجل تحقيقه وتحويله الى حقيقة، دماء زكية وتضحيات جسام.

لقد كانت ثورة تموز عرسا حقيقيا لكافة ابناء الشعب لانها جاءت تعبيرا عن امانيهم وتطلعاتهم الى الحرية والاستقلال وتحرير البلاد، بعد عقود عانوا خلالها جور الاحتلال والانتداب والوصاية والتبعية. ولان الثورة عبرت عن ارادة الشعب، فقد احتضنها ودافع عنها وظلت على الدوام راسخة في وجدان الجماهير التي انتزعت بانطلاقتها، منذ ايام الثورة الاولى، حقها في العمل السياسي والنقابي العلني، وفرضت سن قانون الاصلاح الزراعي، وتشريع قانون جديد للعمل، وتحقيق شراكة العرب والكرد وتثبيتها في الدستور المؤقت، وتحقيق مكاسب للنساء وسن قانون الاحوال الشخصية، وغيره الكثير من المنجزات.

كما حقق النظام الجمهوري الجديد، منجزات هامة واساسية اخرى في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. فجرت تصفية القواعد العسكرية الاجنبية على الارض العراقية والخروج من حلف بغداد ومن الكتلة الاسترلينية، وانتزاع ٩٩،٥ في المئة من الاراضي الخاضعة لامتيازات الاحتكارات النفطية الاجنبية بالقانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١، وتحويل العراق من بؤرة للتآمر والعدوان، الى قاعدة للتحرر والسلام، ولدعم حركات التحرر العربية بوجه خاص.

لقد كانت ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨، بحق نقطة انعطاف وتحول اساسية وكبيرة في التاريخ الحديث لبلادنا، حيث وضعت نهاية للعهد الملكي واقامت على انقاضه نظاما جمهوريا وطنيا مستقلا، كان يمكن له ان يجعل من العراق دولة عصرية متمدنة، ديمقراطية برلمانية، ينعم ابناؤه بالخير والكرامة والازدهار والتقدم.

ان تجربة ثورة تموز المجيدة، غنية بالدروس، ومن بينها تأكيد فداحة الخطا المتمثل في الاستهانة بالديمقراطية السياسية.

واذ نحيي اليوم ذكرى ثورة ١٤ تموز الخالدة، فيما شعبنا ووطننا يجتازان واحدة من اصعب واعقد الفترات في تاريخهما المعاصر، لحري بنا ان ندرس تجربتها، بما لها وعليها، لتكون معينا لنا في تعزيز الوحدة الوطنية وتغليب الولاء للوطن وتكريس المواطنة والسير الى امام على طريق بناء العراق الديمقراطي الفيدرالي الموحد، العراق كامل الاستقلال والسيادة.

لنشيد معا، العراق الديمقراطي الذي يتسع لكل ابنائه على اختلاف مشاربهم ومواقفهم السياسية والفكرية ومنحدراتهم القومية والدينية وعقائدهم ومذاهبهم.

عراقيون من زمن التوهج
WWW. almadasupplements.com